ستيبانوس أوربيليان مطران سيونيك مؤرخاً للجاثليقية الأرمنية (١٢٨٦- ١٣٠٤م/ ٦٨٥- ٧٠٣هـ)(*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د/ عفاف عبد الراضى عبد الباسط
مدرس بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية

الملخص:

في أواخر القرن الثالث عشر الميلاديّ/ السابع الهجريّ؛ حاقت الأخطار بمملكة الأرمن في قيليقية مع تداعي الكيان الصليبيّ في الشرق، ويوضح البحث كيف كان للقلاقل السياسيّة أعمق الأثر في السياسة الدينية للملوك الأرمن في قيليقية، والتي ألقت بظلالها على أوضاع الجاثليقية الأرمنية. ويتعرض البحث لمرحلة حرجة في تاريخ الجاثليقية الأرمنية، فيتناول بالدراسة أيامها الأخيرة في هرومكلا ثم انتقال مقرها إلى سيس، كما يُظهر البحث الاختلاف بين موقف رجال الدين الأرمن في أرمينية الكبرى وبين موقف القيادات الدينية في مملكة الأرمن في قيليقية، من فكرة الوحدة بين الكنيسة الأرمنية والكنيستين: البيزنطية واللاتينية، وذلك من خلال ما كتبه ستيبانوس أوربيليان مطران سيونيك.

Abstract :

By the late thirteenth century AD/ the seventh century AH, threats befell the Armenian kingdom of Cilicia with the collapse of the Crusaders' rule in the east. This research demonstrates how political unrest had the deepest impact on the religious policy of the Armenian kings of Cilicia, which cast a shadow over the conditions of the Armenian Catholicosate. The research deals with a critical stage in the history of Armenian Catholicosate and studies its last days in Hromkla, and then the transfer of its headquarters to Sis. It also highlights the difference between the position of the Armenian clergy

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٣٦)، يناير ٢٠٢٢.

in Greater Armenia and the position of the religious leaders in the Armenian kingdom of Cilicia regarding the idea of unity between the Armenian Church and the two churches: Byzantine and Latin, through what was written by Stepanos Orbelian, Metropolitan of Siunik.

المقدمة

يعد عصر الأرمن في قيليقية[١] Cilicia نحو (١٠٧٣ – ١٣٧٥م/ ٤٦٥– ٧٧٦هـ) من أهم الفترات المسكونية أو العالمية في تاريخ الكنيسة الأرمنية؛ حيث منحها فرصة للاتصالات الدائمة بالكنائس الأخرى، خصوصًا الكنيسة البيزنطية الأرثوذكسية والكنيسة اللاتينية الكاثوليكية، وانتهت العزلة الجغرافية والسياسية التي كانت تفرضها عليها جبال أرمينية الكبرى[٢] Greater Armenia، ووجد الشعب الأرمنيّ[٣] نفسه في بيئة تجعله من الضروريّ والحيويِّ أن يتحالف مع المسيحيين الآخرين في المنطقة، ومع مسيحيي الغرب الأوروبيِّ الذين اتصلوا بهم من خلال الحركة الصليبيّة[٤].

وفي أواخر القرن الثالث عشر الميلاديِّ/ السابع الهجريِّ؛ حاقت الأخطار بمملكة الأرمن في قيليقية مع تداعي الكيان الصليبيِّ في الشرق على أيدي المماليك الطامحين، الذين نجحوا في استرداد طرابلس في عام ١٢٨٩م/ ٦٨٨هـ، ثم عكا في عام ١٢٩١م/ ٦٩٠هـ من أيدي الصليبيِّين، ثم تفرغوا للقضاء على مملكة الأرمن في قيليقية[٥]. ويوضح البحث كيف كان للقلاقل السياسيّة أعمق الأثر في السياسة الدينية للملوك الأرمن في قيليقية، والتي ألقت بظلالها على أوضاع الجاثليقية الأرمنية، ويتعرض البحث لمرحلة حرجة في تاريخ الجاثليقية الأرمنية، فيتناول بالدراسة أيامها الأخيرة في هرومكلا[٦] Hromkla ثم انتقال مقرها إلى سيس[٧] Sis، كما يُظهر البحث الاختلاف بين موقف رجال الدين الأرمن في أرمينية الكبرى وبين موقف القيادات الدينية في مملكة الأرمن في قيليقية، وفي مقدمتهم: الجاثليق أو الكاثوليكوس Catholicos، من فكرة الوحدة بين الكنيسة الأرمنية والكنيستين: البيزنطية واللاتينية، وذلك من خلال ما كتبه ستيبانوس/ ستيفانوس أوربيليان Stepannos\ Stephannos Orbelean مطران سيونيك Siunik[٨].

وبالنسبة للدراسات السابقة لموضوع البحث، فقد تعرض أد. فايز نجيب

إسكندر في رسالته للدكتوراه لإحدى الجزئيات المهمة لهذا البحث، وهي سقوط هرومكلا في أيدي المماليك عام ١٢٩٢م/ ٦٩١هـ[٩]، كذلك رجعنا إلى البحث ذي القيمة الذي أعده البروفيسور س. بيتر كوي S. Peter Cowe، وعنوانه "الحوار بين الجاثليق جريجور السابع أنافارزيتسي وستيبانوس أوربيليان مطران سيونيك" لكنه للأسف يفيد –بصفة أساسية– النقطة الأخيرة في هذا البحث[١٠]، كما اعتمدنا على بعض المراجع الحديثة التي تناولت السيرة الذاتية لستيبانوس أوربيليان، ومن أهمها: "مذكرات جغرافية وتاريخيّة عن أرمينية– الجزء الثاني"[١١]، و"تراث الأدب الأرمنيّ– الجزء الثاني"[١٢].

وجديرٌ بالذكر أن الرئيس الأعلى للكنيسة الأرمنية يُلقب بالجاثليق[١٣]، والجاثليق عند بعض الطوائف المسيحية الشرقيَّة هو مقدم الأساقفة، والجمع جثالقة[١٤]، وجاء في القاموس المحيط أن الجاثليق هو رئيس للنصارى، ويكون تحت يد بطريرك أنطاكية، ثم يأتي المطران تحت يده، ثم الأسقف يكون في كل بلد تحت المطران، ثم القسيس ثم الشماس[١٥].

ويطلق على الجاثليقية الأرمنية "جاثليقية عموم الأرمن"، وعلى هذا الأساس كان في مقدورها أن تتخذ مقرها أينما يقع مركز الحكم السياسيِّ للشعب الأرمنيِّ، ولم ترتبط بمكان ثابت، وكانت إيتشميادزين[١٦] Etchmiadzin هي المقر الأول للجاثليقية الأرمنية بعد اعتناق أرمينية للمسيحية دينًا رسميًّا للدولة في بداية القرن الرابع الميلاديِّ[١٧]، ومن أهم ما يميز الكنيسة الأرمنية أنها إحدى الكنائس الشرقيَّة التي لم تقبل قرارات مجمع خلقدونية عام ٤٥١م، حيث اتخذت الكنيسة الأرمنية قرارها التاريخيَّ في مجمع دوين Dvin الأول عام ٥٠٦م بإنكار مذهب خلقدونية[١٨].

وكان ستيبانوس أوربيليان رمزًا بارزًا في الكنيسة الأرمنية، كما كان مؤرخًا لأسرة أوربيليان الشهيرة التي حكمت إقليم سيونيك أو سيساكان في أرمينية التاريخيَّة الشرقيَّة[١٩] eastern historical Armenia، في ظل نظام السيادة الإقطاعيَّة الذي ساد عبر الأراضي الجبلية الأرمنية، حيث كانت هناك أقاليم محددة تحكم وراثيًا بواسطة الأسرات الإقطاعيَّة المهمة[٢٠].

إن تاريخ ميلاد ستيبانوس أوربيليان غير معروف على وجه الدقة، ويعتقد بعض الباحثين أنه ولد في الفترة من ١٢٥٠– ١٢٦٠م؛ استنادًا إلى

تصريحه أنه رُسِّمُ كاهنًا في عام ١٢٨٠م/ ٦٧٩هـ، ولذلك يُحتمل أن عمره كان ما بين ٢٥ أو ٣٠ سنة في ذلك الوقت. وقد عاش ستيبانوس أوربيليان في فترة كانت دولة المغول الإيلخانيين Mongol Il-Khanid State تسيطر على المناطق المأهولة بالأرمن الممتدة من جورجيا في الشمال، وعبر أرمينية التاريخيَّة، وشمال ما بين النهرين Mesopotamia وقيليقية، وبصفة عامة كان هناك استقرار نسبيٌّ في أثناء معظم حياته. وقد تلقى ستيبانوس أوربيليان تعليمًا إكليركيًّا، وتدرج في الرتب الكنسية: فأصبح "كاتبًا scribe"، ثم "شماسًا deacon"، ثم "كاهنًا/ قسيسًا preist". وفي عام ١٢٨٥/ ١٢٨٦م أرسله والده تارسايتش Tarsayich أمير سيونيك الإقطاعي إلى قيليقية، حيث رُسم ستيبانوس أوربيليان مطرانًا metropolitan للأبرشية الكبيرة في سيونيك في يوم عيد الفصح Easter day في عام ١٢٨٦م/٦٨٥هـ[٢١].

وبعد وفاة تارسايتش والد المؤرخ نحو عام ١٢٩٠م توجه أبناؤه إلى بلاط أرغون خان Arghun- Khan (١٢٨٤- ١٢٩١م/ ٦٨٣- ٦٩٠هـ) حاكم دولة المغول الإيلخانيين في فارس/ إيران، بعدما اختلفوا حول ميراث أبيهم وتولي حكم لورديته، فعين أرغون الابن الأكبر إيليكوم Elikum مكان أبيه؛ أميرًا على سيونيك، وازدهرت لوردية سيونيك في ظل الحكم السياسيِّ لإيليكوم والسيادة الروحية لأخيه ستيبانوس أوربيليان، وأشاد الأخير بحالة الاستقرار والرخاء التي تمتعت بها لوردية سيونيك في ذلك الوقت، بقوله: "كان ذلك البيت الحاكم بفضل الرب محطًّا للأنظار، مثل: سفينة نوح وسط أمواج العالم المدمرة"[٢٢].

وفي العقد الأخير من القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الميلاديّ، قاد ستيبانوس أوربيليان رجال الدين الأرمن الشرقيِّين في مقاومة السياسات الموالية للاتين Latinophile policies لجاثليق قيليقية جريجور السابع أنافارزيتسي Grigor VII Anawarzets'i (١٢٩٣- ١٣٠٧م/ ٦٩٢- ٧٠٦هـ)، وأشار شاهد قبر ستيبانوس أوربيليان الذي لا يزال باقيًا في دير نورافانك Noravank في فايوتس دزور[٢٣] إلى أن وفاته كانت في عام ١٣٠٣/ ١٣٠٤م[٢٤].

وأهم أعمال ستيبانوس أوربيليان هو كتابه المطول "تاريخ إقليم سيونيك"

أو "تاريخ إقليم سيساكان" الذي يتناول فيه تاريخ ذلك الإقليم من الأزمنة المبكرة حتى أواخر القرن الثالث عشر الميلاديّ[٢٥]، كتبه ستيبانوس أوربيليان باللغة الأرمنية الكلاسيكية، ويظهر من خلاله ذكاء ستيبانوس أوربيليان ومعرفته وقدراته، ومن غير المعروف متى بدأ في كتابته على وجه التحديد، إلا أنه في الفصل الثالث والسبعين منه ذكر أنه أتمه في عام ١٢٩٩م/ ٦٩٨هـ في أثناء عهد غازان خان Ghazan- Khan (١٢٩٥- ١٣٠٤م/ ٦٩٤- ٧٠٣هـ)، وينتمي هذا الكتاب إلى نوع معروف من المؤلفات الأرمنية في العصور الوسطى، وهو "التاريخ العالميُّ Universal History"، حيث إن مثل هذه المؤلفات تبدأ بأحداث الماضي بقدر ما يستطيع الكاتب، وتمتد حتى عصره[٢٦].

وبدأ ستيبانوس أوربيليان كتابه الشهير بأخبار الفترة السابقة لعصره، واصفًا الصعاب التي واجهها مع المادة التاريخيَّة المبكرة، واعتمد ستيبانوس أوربيليان على كتابات المؤرخين السابقين لزمنه، كما أنه استفاد من الوثائق التي أتيحت له، فكثيرًا ما كان يقتبس من مواعظ القرن الخامس الميلاديِّ وخطبه، ومنشورات الجاثليقية المفقودة في وقتنا الحاليِّ، والخطابات المتبادلة بين الجثالقة الأرمن وأساقفة سيونيك، ووثائق أملاك الكنيسة ومراسيمها، والخطابات القديمة لرهبان سيونيك وأمرائها، ويعد ستيبانوس أروبيليان أول مؤرخ أرمنيٍّ في العصور الوسطى يستخدم العبارات الموجودة في نهاية المخطوطات Colophons والنقوش بوصفها مصادر تاريخيَّة، وبفضل ما قام به ستيبانوس أوربيليان من تضمين للنصوص الواردة على بعض النقوش في كتابه؛ أُعيد ترميم العديد من النقوش المدمرة في العصور الحديثة[٢٧].

وبالإضافة إلى اللغة الأرمنية، كان ستيبانوس أوربيليان على دراية باللغة الكرجية كذلك[٢٨]، وإضافة إلى مواهبه اللغوية والأدبية، كان مؤرخًا ثقة وشديد الملاحظة وذكيًّا، وتزداد الأهمية الكبيرة لكتابه حينما يتحدث عن عصره بالتفصيل؛ ولكونه ابنًا لتارسايتش أمير سيونيك الإقطاعيِّ، وشقيقًا لإيليكوم الذي خلف والدهما في حكم سيونيك، كان ستيبانوس أوربيليان في وضع يسمح له أن يتعرف –بعمق– إلى كل الشخصيات النبيلة والأحداث المهمة في تلك المقاطعة، وفي أرمينية بصفة عامة، وبصفته مطرانًا لسيونيك

(١٢٨٦- ١٣٠٤م/ ٦٨٥- ٧٠٣هـ) تمتع ستيبانوس أوربيليان بسلطات واسعة على كل الكنائس والأديرة الموجودة هناك، كما اتصل ستيبانوس أوربيليان بشخصياتٍ عديدة كانت تشغل مناصب رفيعة، فقد التقى بالملك الأرمنيِّ ليون الثاني Lewon II (١٢٧٠- ١٢٨٩م/ ٦٦٨- ٦٨٨هـ) في قيليقية، كما تعرف -بصفة شخصية- إلى ثلاثة من إيلخانات المغول في فارس، وهم: أرغون، وكيخاتو Geikhatu (١٢٩١- ١٢٩٥م/ ٦٩٠- ٦٩٤هـ)، وغازان، الذين بجلوا جميعًا ستيبانوس أوربيليان صاحب المقام الرفيع والمهم؛ ومن ثم كان ستيبانوس أوربيليان مؤهلًا -بشكلٍ فريد- لأن يكتب تاريخًا رسميًّا لبلده وعصره[٢٩].

وكان أول اتصال مباشر لستيبانوس أوربيليان بالجاثليقية الأرمنية من خلال سفارته إلى قيليقية، وأوضح ستيبانوس أوربيليان في كتابه أسباب تلك السفارة والملابسات التي قامت خلالها، فذكر أن والده تارسايتش حاكم سيونيك عقد اجتماعًا رسميًّا ضم العديد من الأساقفة والرهبان في دير نورافانك، ورسَّم ابنه ستيبانوس أوربيليان كاهنًا في عام ١٢٨٠م/ ٦٧٩هـ، وبعد مرور خمس سنوات أرسله والده تارسايتش إلى الجاثليق الأرمنيّ يعقوب الأول كلايتسي Yakob I Klayets'i (١٢٦٨- ١٢٨٦م/ ٦٦٦- ٦٨٥هـ) في مملكة الأرمن في قيليقية؛ لكي يكرسه أسقفًا، لكن عندما وصل ستيبانوس أوربيليان إلى العاصمة سيس كان الجاثليق قد توفي، وهو ما أصابه بالحزن الشديد، ومن هناك توجه لمدينة أدنة[٣٠] Adana، حيث التقى بالملك الأرمنيِّ ليون الثاني الذي استقبله بتشريفٍ كبير وحفاوة عظيمة، "وتوسل إليه كثيرًا أن يبقى هناك، ويشغل عرش الجاثليقية الأرمنية، لكن [ستيبانوس أوربيليان] لم يوافق على ذلك"[٣١].

وكان أهم الأحداث التي شهدها ستيبانوس أوربيليان خلال سفارته إلى قيليقية، هو تنصيب الجاثليق قسطنطين الثاني كاتوكيتسي Katukets'i Kostandin II (١٢٨٦- ١٢٨٩م/ ٦٨٥- ٦٨٨هـ) على كرسيِّ الجاثليقية الأرمنية خلفًا للجاثليق يعقوب الأول، حيث بقي ستيبانوس أوربيليان في ضيافة الملك ليون الثاني ثلاثة أشهر، وعُقِد اجتماع كبير ومهيب، وبعد مشاورات كثيرة ومتروية، انتخب المجلس الكنسيُّ بعد أربعين يومًا الفاردابت[٣٢] قسطنطين كاتوكيتسي رئيس دير خورين Xorin[٣٣] المبارك جاثليقًا للأرمن،

وسط هتافات الترحيب من عدد كبير من الحاضرين، وذلك في عشية عيد الفصح Easter eve في عام ١٢٨٦م/ ٦٨٥هـ، في الكنيسة الكاتدرائية صوفيا المقدسة Holy Sofia الأكبر والأعرق في العاصمة سيس، وأقيم حفل الرسامة في مهابة وأبهة كبيرة برعاية الملك الأرمنيِّ ليون الثاني، وأعلن ستيبانوس – بوضوح– أنه كان من بين الحاضرين لذلك المحفل العظيم بقوله: "أنا نفسي [ستيبانوس أوربيليان] كنت موجودًا هناك"(٣٤).

وكان من أول الأعمال التي اضطلع الجاثليق الجديد للقيام بها في اليوم التالي مباشرة لتوليه مهام منصبه، هي رسامة ستيبانوس أوربيليان مطرانًا للأبرشية الكبيرة في سيونيك في يوم عيد الفصح عام ١٢٨٦م/ ٦٨٥هـ؛ ليصبح ستيبانوس أوربيليان رئيسًا لكل الأساقفة المقيمين هناك، الذين قد أرسلوه بالإجماع بخطاباتٍ وهدايا إلى الجاثليق؛ لاستعادة المجد القديم والمنزلة الرفيعة للأبرشية المقدسة، الذي كان قد انزوى لوقتٍ طويل بسبب ما حل بالبلد من خراب ودمار(٣٥).

ومنح ستيبانوس أوربيليان رسالة كتبت بلغة بليغة بحروف ذهبية، تُجدد الإجلال لكرسيِّ المطرانية وتؤكد مكانته السامية، وإتمامًا للمجد الكبير ألبسوا ستيبانوس أوربيليان ثياب البطريركية المنسوجة بالذهب، ووضع الجاثليق التاج الموقر على رأسه، أما الملك الأرمنيِّ، فقد كساه مثلما فعل الجاثليق، بالملابس الملكية، ووضع على رأسه مرة ثانية التاج الموقر المصنوع من الذهب الخالص المسمى ميتري (تاج الأسقف) mitre، كما مُنِحَ كذلك الطيلسان (الوشاح) pallium الذي يرتديه المطارنة، وإكليلًا diadem منسوجًا بخيط ذهبيّ ومزينًا باللآلئ، والعديد من الهدايا ذات القيمة الأخرى، وبعد أن أُغدق على ستيبانوس أوربيليان أسمى آيات التكريم، أرسلوه لبلده عام ١٢٨٧م/ ٦٨٦هـ، وكانت عودته مصدر سعادة كبيرة لوالده تارسايتش وإخوته والبلد بأكمله(٣٦).

وبعد فترة قصيرة، واجه ستيبانوس أوربيليان معارضة من بعض الأساقفة في تاتيف Tat'ev في سيونيك، ولم يتوقف الجدال والاضطراب والفتنة؛ فذهب ستيبانوس أوربيليان إلى الإيلخان أرغون، وأطلعه على خطاب الجاثليق، وأعلمه بكل التطورات، واستقبله أرغون بأعلى درجات التشريف، وأبدى سروره للقائه، وأمر بكتابة مرسوم yarlex، لستيبانوس أوربيليان –وفق

عادة المغول– يؤكد فيه تبعية كل الكنائس والأساقفة لستيبانوس أوربيليان، كما أعطاه أرغون تصريحًا Payiza، وعين رجلًا من البلاط المغوليِّ لمرافقته إلى أبرشيته، وعندما عاد ستيبانوس أوربيليان نجح في فرض سيطرته على كل الأساقفة هناك، وبعد ذلك بدأ بجدية في تجديد الكنائس والأديرة المتهدمة والمدمرة في المنطقة الواقعة تحت سلطته(٣٧). وبذلك تمكن ستيبانوس أوربيليان من التغلب على الأساقفة المتمردين في تاتيف بدعم الإيلخان المغوليِّ أرغون الذي كانت أرمينية الكبرى خاضعة لسيادته، ليبدأ في الاهتمام بالمنشآت الدينية في سيونيك.

وهكذا تبين أن ستيبانوس أوربيليان بدأ سفارته من سيونيك إلى قيليقية في عام ١٢٨٥/ ١٢٨٦م، وبدأ رحلة العودة في عام ١٢٨٧م، وبذلك يكون قد عاد لوطنه في عام ١٢٨٧/ ١٢٨٨م، وتراوحت مدة سفارته من سنتين إلى ثلاث سنوات، أما عن نتيجة السفارة: فقد نجحت في تحقيق الهدف منها، وهو رسامته مطرانًا لأبرشية سيونيك، لكن للأسف لم يزودنا ستيبانوس أوربيليان بخط سيره، أو تفاصيل رحلته في الذهاب أو العودة، ولم يقدم وصفًا للأماكن التي مر بها، ومع ذلك فإن لسفارته أهمية كبيرة لأن ستيبانوس أوربيليان كان شاهد عيان على أجواء تنصيب الجاثليق قسطنطين الثاني، إضافة إلى أنه أطلعنا على معلومة غاية في القيمة، وهي أن الملك ليون الثاني عرض عليه أن يتولى منصب جاثليق الأرمن، وهو ما يشير إلى أن ملك الأرمن في قيليقية كان يتدخل –في ذلك الوقت– في تنصيب الجاثليق الأرمنيِّ ولو بمجرد الترشيح.

وبعد تولي ستيبانوس أوربيليان لمنصب مطران سيونيك، عصف باستقرار الجاثليقية الأرمنية العديد من المحن، وكانت أولى أزمات الجاثليقية الأرمنية التي عاصرها ستيبانوس أوربيليان، وسجلها في كتابه هي: أزمة عزل الجاثليق قسطنطين الثاني بعد أن شغل عرش الجاثليقية الأرمنية لثلاث سنوات، والتي اندلعت عقب وفاة الملك ليون الثاني في عام ١٢٨٩م/ ٦٨٨هـ، وتولي ابنه الأكبر الملك هيثوم الثاني Het'um II حكم مملكة الأرمن في قيليقية(٣٨).

ووفق ستيبانوس أوربيليان فقد استاء الملك هيثوم الثاني من الجاثليق قسطنطين الثاني، وكسب لصفِّهِ مؤيدين من كبار الأساقفة، والنبلاء، وعقد

اجتماعًا في سيس، "وسمح بالكلام أولًا لوشاته الماكرين الأشرار، الذين كدسوا العديد من الافتراءات التي لا أساس لها من الصحة ضد الجاثليق؛ الخدم أصبحوا قضاة لسادتهم، الأغنام لراعيها، وهكذا جلسوا في محاكمة لممثل الرب الذي وحده يعلم ما كانت حقيقة الأمر"(٣٩).

استمع الجاثليق قسطنطين الثاني لكل اتهاماتهم من دون أن يهتز، ورد بهدوء: "إن ما يبدو ظاهرًا للأعين أنني قمت بتلك الأمور فعلًا...أنا غير جدير بهذا المنصب، افعلوا بي ما تشاءون"، فطالبه الملك هيثوم الثاني والمجتمعون بأن ينزع رموز الجاثليقية ويضعها تحت تصرفهم، فوافق الجاثليق على طلبهم، وأمسك بالذراع اليمنى للقديس جريجوري المنير(٤٠) Saint Gregory the illuminator، وبارك به المملكة، وقال: "أشكرك، ربي يسوع، الذي أحضرتني أمام تلك المحكمة الأرضية بعقابها وخزيها المؤقت، ولم تؤجلني للمحكمة العظيمة والمخيفة بعقابها اللانهائيِّ وخزيها الأبديِّ، وبالنسبة لأولئك الناس الذين أقاموا محكمتك وحكموا عليَّ وكأنهم الرب قبل يومي، فأنت تقرر الحق بيني وبينهم"(٤١).

ثم خلع الجاثليق قسطنطين الثاني الملابس البطريركية، المزينة بخمسة صفوف من الصلبان، وقام بوضعها على مائدة فضية، كما خلع وشاح الأسقفية، ونزع من إصبعه خاتم التوقيع ذا القيمة، وسلمهم كل ذلك، بالإضافة إلى الصولجان الجاثليقيِّ، قائلًا لهم: "هاكم ما تنشدونه". ثم أحضر لنفسه قميصًا من شعر أسود خشن وقام بارتدائه، ووضع غطاءً على رأسه مصنوعًا من نفس المادة، وودَّع الحضور، ثم غادر وحيدًا صامتًا مقر هيئة الأساقفة، الذي كان قريبًا من العاصمة سيس(٤٢).

ومع ذلك لم يكتفوا بذلك العمل، ولم يشعروا بالندم على ما اقترفوه، وظنوا أن الجاثليق المعزول ربما يغادر مملكة الأرمن في قيليقية، ويذهب للأراضي الشرقيَّة للأرمن، ويُستقبل هناك بإجلال بوصفه جاثليقًا ويقوم بدحضهم؛ ولذا أرسلوا خلفه من قام بالقبض عليه، ثم اعتقلوه في حصن لامبرون(٤٣) Lambron حيث قُيِّد بالأغلال الحديدية، التي أزالوها بعد ذلك، ولكنهم لم يحرروه من السجن(٤٤).

بعد عزل الجاثليق قسطنطين الثاني، أرسل الملك هيثوم الثاني وكبار رجال الدين في قيليقية مبعوثًا إلى الأراضي الشرقيَّة للأرمن، هو ستيبانوس فاردابت سكيوراتسي[٤٥] Skewr'ats'i، وقد أحضر الأخير خطابات دعوة كانت تحتوي على أسباب نفي الجاثليق، وتسوغها بحجج واهية، حيث لُفِّقَّ ثلاثون تهمة باطلة ضد قسطنطين الثاني كاتوكيتسي، منها: أنه كان يشرب مشروبات قبل القداس، وشرع ستيبانوس أوربيليان يدافع عن الجاثليق المخلوع ذاكرًا أنه لو فعل ذلك، فليس بدافع من النهم أو نقص التقوى، لكن بسبب ضعف جسده، والتهمة الثانية التي أوردها، كانت قيام قسطنطين الثاني بجمع ضريبة من بيوت الرذيلة في هرومكلا، وتعجب من توجيه مثل تلك التهمة له؛ لأن مثل هذه الأماكن معتاد وجودها في مدن الأرمن، والبيزنطيين وكل الشعوب الأخرى، وأن الجاثليق قسطنطين الثاني لم يكن هو من أوجد تلك الأماكن، وإذا كان قد أخذ الضرائب منها، فإنه لم يعطها للكنيسة، بل كان يدفع منها رواتب الحامية التي تحرس الحصن، وتساءل إذا كان هذا الأمر شيئًا سيئًا، فلماذا تنص القوانين البطريركية على إعطاء الكنائس أموالًا من الضرائب المفروضة على بائعات الهوى، والزناة، وكل المجرمين الآخرين؟ ثم انتقد ستيبانوس أوربيليان مرسلي الخطاب بشجاعة وجرأة بقوله: "إذا كنتم تفكرون في فعل شيء ما لإصلاح الأمة، وتلك هي مهمة الملك، فيجب –أولًا– وضع نهاية لمثل هذه الممارسات في مملكتكم، وبعد ذلك تأمرون كل شخص آخر بالإقلاع عنها"، كما أكد ستيبانوس أوربيليان أن بقية التهم الأخرى الموجهة ضد الجاثليق قسطنطين الثاني كانت تشبه تلك الأمثلة التي أوردها، ولم تكن تضر العقيدة ولا الكنيسة الأرمنية، ولذلك رأى أنه من غير الضروريِّ ذكرها[٤٦].

في الواقع، إن أسباب الخلافات التي نشبت بين الملك هيثوم الثاني وبين الجاثليق قسطنطين الثاني ليست معروفة على وجه اليقين، فقد أوجزت المصادر الأرمنية المتاحة الأخرى في ذكر أحداث عزل الجاثليق قسطنطين الثاني، ووفق رواية مُكمل حولية صمويل دي آني Samuel d'Ani المجهول، فإن قسطنطين الثاني عُزل في عام ١٢٨٨م/ ٦٨٧هـ بسبب اعتناقه للعقيدة الرومانية، لكن هذا الكلام لا يبدو منطقيًّا؛ لأن الملك هيثوم الثاني كان مرتبطًا جدًّا بالكرسيّ البابويِّ الرومانيِّ[٤٧]، في حين أورد المؤرخ المجهول المكمل

لحولية سمباد Sempad في أحداث عام ١٢٨٩م/ ٦٨٨هـ أن قسطنطين الثاني قد اتهمه شهود زور، وتم حرمانه من مهامه البطريركية[٤٨]، وهو ما يتفق مع ما ذكره ستيبانوس أوربيليان في ذلك الشأن.

وكيفما كان الأمر، فقد أشار ستيبانوس أوربيليان إلى أنه بعد تلك التهم الواردة في الخطابات وجه الملك هيثوم الثاني وكبار رجال الدين في قيليقية الدعوة لرجال الدين الأرمن في الأراضي الشرقيَّة، وفي مقدمتهم: ستيبانوس أوربيليان لحضور اجتماع اختيار البطريرك الجديد، فكان ردهم: "نحن لم نشارك في عزل الجاثليق، ولن نشارك في تعيين آخر محله. فعلى أيٍّ مَن كان خلعه بتكبر وعناد كبيرين أن يهتم بانتخاب الجديد، وربما تزور إرادة الخالق كنيسته". وعندما عاد الرسول إلى قيليقية وجد أنه قد نُصب بالفعل ناسك يدعي ستيبانوس على عرش الجاثليقية الأرمنية (ستيبانوس الرابع الملقب بهرومكلايتسي Hromklayetsi، ١٢٨٩- ١٢٩٣م/ ٦٨٨- ٦٩٢هـ)، "وكان رجلًا صالحًا، مليئًا بالفضيلة"[٤٩]. واكتفى المؤرخ المجهول المكمل لحولية سمباد بذكر أنه في عام ١٢٩٠م/ ٦٨٩هـ أُختير ستيبانوس الرابع جاثليقًا للأرمن[٥٠].

ومن خلال المراسلات البابوية في تلك المرحلة، تبين أنه بعد اعتلاء هيثوم الثاني العرش أرسل إلى البابا نيكولاس الرابع[٥١] Nicholas IV (١٢٨٨- ١٢٩٢م/ ٦٨٧- ٦٩١هـ) في روما، رسالة على وجه السرعة حملها المبعوث الفرانسيسكانيُّ التبشيريُّ النشط جون دي مونت كورفينو Jean de Monte Corvino، الذي حمله البابا مسؤولية توصيل رده للملك الأرمنيِّ، وكان تاريخ رسالة البابا ٧ يوليو ١٢٨٩م، كما وجه البابا عددًا من الرسائل لشخصيات أرمنيّة بارزة عديدة، وهم: الجاثليق الأرمنيِّ، وطوروس أخو الملك الأرمنيّ، والقائد ليون كندسطبل المملكة، وغيرهم؛ ليدعوهم إلى اعتناق العقيدة الكاثوليكية للكنيسة الرومانية[٥٢].

وشهدت قيليقية وصول ستة من رجال الدين الفرانسيسكان، وبذلك انطلق مشروع كثلكة الكنيسة الأرمنية في الصميم وبكل وضوح في ذلك الوقت، وتلا ذلك اضطراب عظيم وخلاف كبير بين الملك هيثوم الثاني والجاثليق قسطنطين الثاني، وذكرت بعض المراجع الأرمنية الحديثة أنه من المحتمل؛

بسبب رفض الجاثليق قسطنطين الثاني إقامة الوحدة بين الكنيسة الأرمنية وروما؛ عُزِل الأخير من منصبه في نفس العام(٥٣).

وهكذا اتضح أن ستيبانوس أوربيليان قد انفرد –دون غيره من المصادر المعاصرة المتاحة– بذكر تفاصيل الاجتماع الذي دعا الملك هيثوم الثاني لعقده في سيس عام ١٢٨٩م/ ٦٨٨هـ، وأسفر عن عزل الجاثليق قسطنطين الثاني من منصبه، موضحًا التهم التي وُجِّهَت إليه، وإن لم يوضح ستيبانوس أوربيليان السبب في نشوب الخلاف بين الملك الأرمنيِّ والجاثليق قسطنطين الثاني، وظهر من خلال ما أوردته بعض المراجع الأرمنية الحديثة أن السبب الحقيقيَّ وراء عزل الجاثليق قسطنطين الثاني ربما كان معارضته لآراء الملك هيثوم الثاني بشأن الوحدة مع الكنيسة اللاتينية؛ فرتب الأخير لخلعه من عرش الجاثليقية الأرمنية، ثم اختار راهبًا أرمنيًّا بسيطًا خلفًا له هو ستيبانوس الرابع؛ ليكون أداة طيعة في يديه؛ لتنفيذ سياسته الدينية.

أما ثاني المحن التي حلت بالجاثليقية الأرمنية في عصر ستيبانوس أوربيليان، فكانت سقوط هرومكلا أو قلعة الروم مقر الجاثليقية الأرمنية في أيدي المماليك في عام ١٢٩٢م/ ٦٩١هـ أي بعد مرور عام من استيلائهم على عكا من الصليبيين، وبوصفه رجل دين فقد أعزى ستيبانوس أوربيليان نجاح المماليك في الاستيلاء على هرومكلا إلى غضب الرب من الأمة الأرمنية؛ وفسره على أنه عقاب إلهيٌّ بسبب ما جرى من افتراء على الجاثليق السابق قسطنطين الثاني وعزله من منصبه من دون وجه حق، وأن الرب دفع سلطان مصر المملوكيّ أن يأتي في مقدمة جيش ضخم ضد قلعة هرومكلا المنيعة، حيث كان يقع كرسيُّ الجاثليق الأرمني، فضلًا عن العديد من المقدسات الأرمنية، مثل: رفات الرسل، والبطارقة وكبار الشهداء، وآثارهم، والتي كان من أكثرها تبجيلًا للشعب الأرمنيِّ هي الذراع اليمنى للقديس جريجوري المنير، وصليبه، والمذبح الذي كانت تؤدى فيه الطقوس المقدسة، وبعد شهر من القتال، تم الاستيلاء على المدينة، ثم قلعتها الجنوبية، وأخيرًا الجزء الأعلى الذي كان يشمل كنيسة رائعة وقصر الجاثليق(٥٤).

وعلى الجانب الآخر فقد اهتمت المصادر العربية بأخبار ذلك الفتح العظيم، وحدد ابن أيبك الدواداري تاريخ بداية الحملة المملوكية ضد كرسيِّ

الجاثليقية الأرمنية في قلعة الروم بيوم السبت ٢٩ مارس ١٢٩٢م/ ٨ ربيع آخر ٦٩١هـ، حيث خرج الأشرف خليل قلاوون (١٢٩٠- ديسمبر ١٢٩٣م/ ٦٨٩- المحرم ٦٩٣هـ) في مقدمة قواته من مصر بصحبة وزيره الصاحب شمس الدين بن السلعوس، ودخل دمشق، واستعرض العساكر المصرية والشامية، وبعد ذلك سار إلى حلب، ثم توجه منها إلى قلعة الروم، فنزل عليها وشرع في حصارها يوم الثلاثاء ٢٧ مايو ١٢٩٢م/ ٨ جمادى الآخرة ٦٩١هـ[٥٥].

ونصب المماليك على قلعة الروم عشرين منجنيقًا أخذت في قذفها بالأحجار، كما أقام الأمير علم الدين سنجر الشجاعيُّ نائب السلطنة بدمشق برجًا خشبيًّا تعلوه قبة ومغطى باللبود، وشحنه بالجنود فكانوا يقاتلون وهم داخله، واستمر صمود القلعة؛ فأجمع الأمراء المماليك على استخدام الزحافات؛ لتوصيل النقابين إلى أسوارها، فدخل فيها قرابة ثمانين حجارًا، في الوقت الذي نشط فيه فريق آخر من جيش المماليك في رمي القلعة بالسهام؛ لشغل المقاتلين الأرمن عن إيقاف النقابين الذين جدوا في محاولة تحطيم أسوار القلعة بمعاولهم وإن لم يفلحوا؛ بسبب صلابة أحجارها، في حين استمات الأرمن في الدفاع عن القلعة[٥٦]. وكان البارون ريموند Raymond خال الملك هيثوم الثاني هو مسئول الدفاع عن هرومكلا[٥٧].

وكان الأرمن الموجودون بالقلعة قد طلبوا النجدة من الملك هيثوم الثاني، وفي تلك الأثناء وصلت الأنباء للأشرف خليل بأن القوات المغولية قادمة من جهة شرق الفرات، فأمر السلطان بتشكيل فرقة استطلاع من أربعة من مقدمي الألوف[٥٨] في الجيش ومضافيهم، ومنهم: الأمير بدر الدين بكتاش الفخري أمير السلاح[٥٩] الذي كان المؤرخ بيبرس المنصوري الدواداري[٦٠] من ضمن رجاله، لاستكشاف الأمر والتصدي للمغول، فعبروا نهر الفرات، وساروا في البر الشرقي لملاقاة المغول، فلم يعثروا لهم على أثر؛ إذ إن المغول الذين كان عددهم نحو عشرة آلاف فارس آثروا العودة؛ لما عاينوا كثرة أعداد القوات المملوكية[٦١].

وكان الأمير علم الدين سنجر الشجاعي صاحب النصيب الأعظم في فتح هرومكلا، حيث أمر بعمل سلسلة كبيرة علقها بأسوار القلعة، في حين أوثق

طرفها الآخر في الأرض، فتمسك بها الجنود، وصعدوا بواسطتها إلى أعلى أسوارها، وقاتلوا بضراوة حتى نجحوا في الدخول إلى القلعة[٦٢]. وبذلك فتحت القلعة عنوة في يوم السبت ٢٨ يونيو ١٢٩٢م/ ١١ رجب ٦٩١هـ، بعد أن قاومت لأكثر من ثلاثين يومًا، وقام المماليك بقتل المقاتلين فيها، وسبوا النساء والأطفال، وبلغ عدد الأسرى نحو ألف ومائتي أسير[٦٣].

وكان في مقدمة الأسرى الجاثليق ستيبانوس الرابع شخصيًّا[٦٤]، وأوضح شاهد العيان أبو الفداء[٦٥] كيفية أسر الجاثليق الأرمنيِّ، حيث ذكر أن الأخير اعتصم بقمة القلعة مع جماعة من الهاربين؛ فأمر السلطان الأشرف خليل صاحب حماة برميهم بمنجنيق الحمويين الذي كان موقعه يقع على رأس الجبل المطل على قمة القلعة من ناحية الشرق، فطلبوا الأمان، فلم يأمنهم السلطان المملوكيُّ إلا على أرواحهم، على أن يصبحوا أسرى[٦٦]. وبالإضافة إلى الجاثليق الأرمنيِّ، فقد ألقى المماليك القبض على اثنا عشر أسقفًا والعديد من القساوسة والشمامسة، وأخذهم المماليك لحضرة السلطان الأشرف خليل، ودمر المماليك القلعة، وسلبوا ونهبوا الكنائس، وجردوها من ثرواتها الهائلة وكل كنوزها وممتلكاتها، "ومع ذلك لم يدمروا الكنيسة نفسها"[٦٧].

وكانت فرحة السلطان الأشرف خليل عظيمة، ودار بينه وبين الجاثليق الأرمنيِّ حوار طويل، سأله فيه السلطان قائلًا: "إنه لأكثر من مائة عام منذ أقمتم هنا، حاول سلاطيننا الاستيلاء على ذلك المكان لكنهم فشلوا في القتال. فكيف تمكنا خلال فترة توليك الجاثليقية من الاستيلاء على المكان بهذه السهولة؟" فأجابه الجاثليق الأرمنيُّ: "لست أدري، الرب وحده يعرف السبب. ربما كان ذلك بسبب خطايانا"، فقال له الأشرف خليل: "إن ذلك لم يكن بسبب قوتي، بالأحرى، سلمك الرب أنت وقلعتك بين يدي، لأنني خططت للمجيء في ثلاث مناسبات، لكن ربك لم يدعني أمضي ومنعني، وبعد ذلك منحها لي"[٦٨].

بعد ذلك قام السلطان الأشرف خليل بتعيين حامية على هرومكلا، وأمر أن يتم إصلاح السور الذي دمرته المجانيق[٦٩]، ثم ذهب إلى دمشق بصحبة الجاثليق ستيبانوس الرابع، واُستُقْبِل بالزينة والتشريفات؛ احتفالًا بانتصاره الكبير، وعرض أسيره الثمين أمام المواطنين ودار به في كل الميادين، ثم عاد إلى مصر آخذًا معه الجاثليق الأسير مكبلًا في الأغلال الحديدية[٧٠].

وظل الجاثليق ستيبانوس الرابع في السجن لمدة عام، ثم توفي هناك، ونُقِل جثمانه إلى كنيسة السريان، أما الأغراض الأرمنية المقدسة التي وقعت في أيدي المماليك، فلم تُستَعَد، على الرغم من أن هيثوم الثاني ناشد المماليك لأجلها أكثر من مرة، وعقد ستيبانوس أوربيليان مقارنة مؤثرة بين نهاية الجاثليق قسطنطين الثاني وما آل إليه الجاثليق ستيبانوس الرابع، ملقيًا اللوم على من قاموا بمحاكمة قسطنطين الثاني والافتراء عليه، ذاكرًا أن الرب سرعان ما انتقم منهم، فمثلما نفوا الأخير، نفى الرب جاثليقهم المختار من الكرسيِّ الجاثليقي في هرومكلا، وكما جردوا بأيديهم قسطنطين الثاني من ملابسه الجاثليقية، استخدم الرب يدي سلطان مصر، وجرد ستيبانوس الرابع منها، وكيفما أرسلوا قسطنطين الثاني إلى السجن في حصن لامبرون مقيدًا بالأغلال، أرسل الرب ستيبانوس الرابع في الأغلال إلى زنزانة في مصر، وأبدى ستيبانوس أوربيليان أسفه الشديد على مصير الجاثليقية والمقدسات الأرمنية بقوله:" أين هي الآن الملابس البطريركية، والتاج الموقر، وذراع القديس جريجوري اليمنى، وصليبه، والعرش الذي تباهيتم به؟ وا أسفاه على غبائنا، وإلى أي محن وأي عقاب قدتمونا"(٧١).

ومن الغريب أن المصادر الأرمنية الأخرى أشارت إلى استيلاء المماليك على هرومكلا بإيجازٍ شديد، وأحجمت عن ذكر تفاصيل تلك الكارثة الكبيرة(٧٢)، وهو ما لا يتناسب مع عظم الحدث، فهل كان ذلك مرجعه أن تلك الأقلام الأرمنية لم ترغب في تخليد الذكرى المريرة؟

وهكذا اتضح أن ستيبانوس أوربيليان كان المؤرخ الأرمنيُّ المعاصر الوحيد الذي أفاض في الحديث عن سقوط هرومكلا في أيدي المماليك عام ١٢٩٢م/ ٦٩١هـ، ليتفوق بذلك مجددًا على بقية المصادر الأرمنية المعاصرة المتاحة، وسجل معلومة في قمة الأهمية، وهي أن المماليك عندما استولوا على هرومكلا لم يمسوا كنيستها بسوء؛ مما يؤكد احترام المماليك للمقدسات الدينية المسيحية، وانفرد ستيبانوس أوربيليان بذكر الحوار الذي دار بين السلطان الأشرف خليل والجاثليق الأرمنيِّ الأسير، في حين انفردت المصادر العربية بفضل ما سجله المؤرخون من أرباب السيف والقلم الذين كانوا من بين أبطال القوات الإسلامية بتفاصيل العمليات العسكرية والحيل الحربية التي قام بها الجيش المملوكيّ؛ للاستيلاء على هرومكلا، والتي يُنسب الفضل الأكبر فيها للأمير علم الدين سنجر الشجاعيُّ نائب السلطنة بدمشق.

وقام الملك هيثوم الثاني بعد تلك الكارثة بعقد اجتماع آخر، ورُسِّمَ جريجور أسقف عين زربة[٧٣]، جاثليقًا للأرمن، في عام ١٢٩٣م، وكان جريجور السابع أنافارزيتسي Grigor VII Anavarzets'i (١٢٩٣- ١٣٠٧م/ ٦٩٢- ٧٠٦هـ) "رجلًا عالمًا وتقيًا، ومحبًّا للكنيسة ولأعيادها"، وقام بتأليف كتاب عن أيام الأعياد، واهتم بذكرى الشهداء، وكان يعرف اللغتين والآداب اللاتينية واليونانية[٧٤]، وهو أول جاثليق أرمنيٍّ يقيم في عاصمة مملكة الأرمن في قيليقية التي انتقل إليها مقر الجاثليقية الأرمنية بعد سقوط هرومكلا في أيدي المماليك[٧٥].

وسرعان ما ظهرت ميول الجاثليق جريجور السابع المسكونية أو العالمية؛ ففي العام الثاني من جاثليقيته (١٢٩٤م) حدث ارتباك حول تحديد اليوم الصحيح للاحتفال بعيد الفصح/ القيامة، وخلل في الحسابات القمرية لموعد اكتمال البدر لكل الشعوب المسيحية، وظهرت حسابات خاطئة، واحتفلت بعض الطوائف المسيحية بعيد الفصح في يوم أحد السعف، ومع ذلك تمسك الأرمن بالاحتفال بعيد الفصح في الأحد التالي لأحد السعف[٧٦]. "لكن بطريركنا، اللورد جريجور، ارتكب خطأً جسيمًا هنا وانحرف عن الحقيقة، فقد هجر الطريق الطبيعيَّ والأبويَّ لأسلافنا القديسين، واتبع الطريق المنحرف والسهل لليونانيين (البيزنطيين). وبعد أن أقنع الملك، احتفل قسرًا بعيد الفصح في يوم أحد السعف، وجعل أرض قيليقية بالكامل تحذو حذوه". وعلى الرغم من ذلك، فإن الأديرة الأرمنية المعتدلة لم تقبل بذلك، واحتفل كثيرٌ من الأساقفة ورجال الدين الأرمن سرًّا بعيد الفصح وفق الحسابات الأرمنية؛ ولذلك قُهِرَ العديد منهم، وجرى اضطهادهم، ونفيهم[٧٧].

وفق التقويم الأرمنيِّ كان عيد الفصح في تلك المرحلة يوافق ١٣ أبريل، في حين بالنسبة للفصائل المسيحية الأخرى وافق ذلك الاحتفال ٦ أبريل، ودعا الملك هيثوم الثاني لعقد اجتماع وتقرر الاحتفال بعيد الفصح في قيليقية في ٦ أبريل، لكن في أرمينية الكبرى تمسك الإكليروس الأرمنيِّ المناهض بشدة لأي أفكار مخالفة للتقاليد الأرمنية بتأخير الاحتفال بذلك العيد أسبوعًا، وخصص الملك هيثوم الثاني الجزء الثاني من قصيدته؛ لمناقشة تلك المسألة الحسابية؛ ولإثبات صحة حساب الكنيسة التي يريد كسب حمايتها؛

لأنها ذات أهمية سياسية كبيرة، لكن في واقع الحال، أسهمت تلك الخلافات الدينية في إضعاف مملكة الأرمن في قيليقية أكثر، وجعلتها فريسة سهلة للمماليك(٧٨).

إضافة إلى ذلك، أمر الجاثليق جريجور السابع بعدم الانتهاء من الصيام في ليلة الأعياد الكبيرة بتناول الزيت، والزبادي المخلوط بالماء، أو أي طعام آخر خالٍ من اللحم؛ الأمر الذي يخالف ما هو متبع بين الأرمن، وأمر كذلك بأن يُبَارك الزيت للمرضى، والتائبين، وللأطفال، وبدأ تدريجيًّا في إدخال كل "تقاليد الكنيسة الرومانية [الكاثوليكية]"(٧٩) إلى الكنيسة الأرمنية، كما أرسل العديد من المبعوثين وخطابات التوافق إلى بطريرك القسطنطنية، يعده فيها بالموافقة على كل مطالبه، وأرسل كذلك خطابًا للوحدة مع جاثليق السريان النساطرة، وأعرب ستيبانوس أوربيليان عن ضيقه من تصرفات الجاثليق جريجور السابع الذي قام بتلك التحركات من دون إخطار رجال الدين الأرمن في الأراضي الشرقيَّة، وكل ما قاله لهم يُعدُّ محاولة تسويغ لسياسته وإقناعهم بها؛ لأنه يريد أن يكون كرسيُّ أنطاكية تابعًا للجاثليقية الأرمنية وأن يكون هناك وحدة بين الأرمن وكل الشعوب المسيحية(٨٠).

وبينما كان القرن الثالث عشر الميلادي يلفظ أنفاسه الأخيرة تكالبت المحن على مملكة الأرمن في قيليقية، ووقعت تحت رحمة التهديدات الخارجية لها من دولة المماليك، وهو ما جعل الملك هيثوم الثاني يعمل على جعل الجاثليق يقبل فكرة التقارب بين الكنيسة الأرمنية والكنيستين البيزنطية واللاتينية؛ لأن الملك الأرمنيّ كان يسعى إلى كسب ود بيزنطة وروما؛ للحصول على الدعم العسكريِّ لمملكته في ظل الظروف العصيبة التي كانت تمر بها، وبالفعل أبدى الجاثليق جريجور السابع استعدادًا كبيرًا لانفتاح الكنيسة الأرمنية على الكنائس الأخرى، واتبع في بداية جاثليقيته سياسة متوازنة مع كلٍّ من البيزنطيين واللاتينيين؛ مواكبًا توجهات الملك هيثوم الثاني السياسيّة (١٢٩٤-١٢٩٧م)(٨١).

أما رجال الدين في أرمينية الشرقيَّة وفي مقدمتهم: ستيبانوس أوربيليان كانوا تحت حكم دولة المغول الإيلخانيين في إيران، وكانت أوضاعهم السياسيَّة مستقرة في تلك المرحلة(٨٢)؛ لذلك لم يكن هناك ما يضطرهم -في رأينا-

للموافقة على إجراء تعديلات في العقيدة الأرمنية، ومع ذلك اتسم ستيبانوس أوربيليان بالموضوعية؛ فعلى الرغم من اختلافه في الرأي مع الجاثليق جريجور السابع، فإنه أشاد بعلمه وتقواه، كما أصر على تلقيبه "ببطريركنا" كما أشرنا؛ مما يؤكد حرصه على وحدة الصف بين رجال الدين داخل الكنيسة الأرمنية.

ومن أبرز التطورات التي شهدتها الجاثليقية الأرمنية في تلك المرحلة هو قيام الجاثليق جريجوري السابع بإرسال مؤيده قسطنطين أسقف قيصرية[٨٣] إلى سيونيك؛ لتفنيد أي تهم بمكائد سرية من جانبه؛ وليسمع رأي رجال الدين في الأراضي الشرقيَّة للأرمن في التعديلات التي يُزمع إدخالها، وعبر ستيبانوس أوربيليان عن مدى المعاناة النفسية التي كان يمر بها هو ورفاقه في ذلك الوقت بقوله: "في أثناء كل ذلك، كان يأكلنا القلق دائمًا، ليل نهار، بلا أمل أو ملجأ، كنا خائفين أنه في عصرنا، نهض الشيطان ليحارب ضد كنيستنا، وأنه ستنشب تلك العاصفة من الصراع بيننا وتدمر بقية شعبنا"؛ لذلك السبب، عندما وصل رسول الجاثليق قسطنطين أسقف قيصرية؛ اتفق ستيبانوس أوربيليان مع مجمع من كبار أساقفة أرمينية الكبرى وأمرائها على كتابة خطاب مُوجه للجاثليق جريجور السابع، يعرض مبادئ العقيدة الأرثوذكسية للأرمن ورُتب الكنيسة الأرمنية؛ وذلك "كي لا يصاب كل أعضاء الكنيسة بمرض سريع الانتشار غير قابل للشفاء"، وصاغه مطران سيونيك بأسلوبه البليغ وكتبه بيديه، لكن لما كان مبعوث الجاثليق يعلم جوانب العوار التي تضعف موقف سيده؛ فقد تذرع ببعض الحجج، ورفض أن ينقل له الخطاب، وقام ستيبانوس أوربيليان بوضع نسخة منه في كتابه "تاريخ إقليم سيونيك"[٨٤].

استهل ستيبانوس أوربيليان الخطاب بالثناء الكبير على الرب الذي بفضل قوته التي لا تقهر، وفي ظل رعايته وحمايته نشأت الكنيسة الأرمنية على يد الرسولين القديسين: ثاديوس Thaddeus وبارثلميو Bartholomew[٨٥]، وترعرعت بعد ذلك بفضل جهود القديس جريجوري المنير. وحرص ستيبانوس أوربيليان على إبداء احترامه وتقديره للجاثليق جريجور السابع، فخاطبه بوصفه أبا الجنس الأرمنيِّ، والجاثليق المهيمن على كل المناطق التي يقطنها الشعب الأرمنيُّ، والشخص المبجل والأب الجليل، في حين أشار إلى نفسه بوصفه كاتبًا للخطاب بالشخص الضئيل عديم الأهمية، راعي سيونيك[٨٦].

وبعد تلك التحية أخبر ستيبانوس أوربيليان الجاثليق جريجور السابع، بأن هناك بعض الكلمات والأفعال الغريبة المنسوبة إليه، قد أثارت مخاوف العديد من الناس في الأراضي الشرقيَّة للأرمن، وأوضح له أنهم يكتبون له لهدفين: أولًا- لتنقية ساحته ثقة فيه وفي طهارته؛ ولكي يكون في استطاعتهم أن يستندوا إليه من دون أدنى قلق أو شك، وثانيًا- لغلق أفواه الناس الذين ينشرون الافتراءات والشائعات، ويؤكدون أن الجاثليق متفق ومتحد مع اليونانيين(٨٧).

وبناءً على ذلك طالب ستيبانوس أوربيليان الجاثليق جريجور السابع بمجموعتين من المطالب، الأولى: تضمنت الأمور العقائدية التي كان على الجاثليق تأكيد قبوله لها، أما الثانية: فاشتملت على الأمور الأخرى التي كان يتعين على الجاثليق أن يعلن رفضه لها، وبالنسبة للمجموعة الأولى، فكان في مقدمة الأشياء التي طلب من الجاثليق التصريح بقبولها هي: الالتزام بالإيمان بالسيد المسيح والسيدة العذراء وصليب الخلاص وفق قواعد الإيمان التي اعترف بها القديس جريجوري المُنير، وابنه وأحفاده، وحددتها المجامع العالمية المقدسة الثلاثة(٨٨)، وأن يحافظ دائمًا على تعاليم المذهب الأرمنيِّ وقرارات المجامع الأرمنية المقدسة فيما يتعلق برُتب الكنيسة الأرمنية والهرطقة النسطورية(٨٩) ومجمع خلقدونية الذي اجتمع ضده كبار رجال الكنيسة الأرمنية والأمراء الأرمن، وبذلوا كل ما في استطاعتهم لإيقاف تنامي أفكاره، وليغرسوا بدلًا منها قواعد الإيمان الأرمنيِّ الأرثوذكسيِّ(٩٠).

ثم أورد ستيبانوس أوربيليان مجامع الكنسية الأرمنية بدايةً من النصف الثاني من القرن الخامس الميلاديّ فصاعدًا، والتي تبلورت من خلالها أسس المذهب الأرمنيِّ ونظمه ورُتبة الكنسية، ذاكرًا مكان كل منها، ورؤساءها من رجال الدين الأرمن والقضايا التي ناقشتها، وأهم ما تمخضت عنه من توصيات(٩١)، وأكد ضرورة الالتزام بقرارتها من دون زيادة أو نقصان، والقراءة المستمرة لكتابات الآباء الأرمن فيما يختص بتعاليم العقيدة والطقوس وأيام الأعياد، ثم أنهى المجموعة الأولى من مطالبهم، بقوله: "تلك هي التأكيدات لمبادئنا التي يجب الإقرار بها والتي لا يمكن أن نحيد عنها مقدار ذرة؛ حتى لو وصل الأمر إلى إراقة دمائنا وموتنا..."(٩٢).

انتقل ستيبانوس أوربيليان بعد ذلك إلى المجموعة الثانية من مطالبهم التي احتوت على النقاط التي طالبوا الجاثليق برفضها، والتي كان في مقدمتها: أن يرفض التفاهم والاتحاد مع أتباع مجمع خلقدونية، وتحريم ذلك المجمع ولعنه وكل المؤيدين لقراراته؛ "لأنهم قسموا طبيعة المسيح الواحدة المقدسة إلى قسمين..."، كما يجب تحريم إضافة الماء والخميرة للقرابين المقدسة؛ لأن ذلك يفسدها(٩٣)، واستدل في تلك الجزئية بما قاله السيد المسيح تدعيمًا لموقفه: "ألم يقل لحواريه وهو يأخذ الخبز غير المُخَمَّر وكأس النبيذ غير المخلوط: افعلوا ذلك في ذكراي؟"(٩٤).

وكذلك يجب في أثناء تناول القربان المقدس، ألا يتم الاقتراب ملتصقين كتفًا بكتف، مثلما يحدث في الاجتماعات العامة، وألا يُقَسَّم خبز القربان إلى ٨ أو ١٠ أجزاء؛ لأنه لا ينبغي أن يوجد أكثر من مُحْتَفِل وقائم بالطقوس، "بل مُحْتَفِل واحد مثلما كان الحال مع السيد المسيح، في حين يحيط القساوسة الآخرون بالمذبح المقدس ويتسلمون من المُحتَفِل خبز الحياة". وكذلك لا يجب أن تُحَوَّل الكنيسة إلى مكان للراحة الجسدية والجلوس، أو النوم فيها، ولا تُترك الأبواب مفتوحة، فتدخلها الحيوانات والخنازير، "بل ينبغي الحفاظ على مباني الكنيسة بعناية واحترام وتقديس كما يليق ببيت الرب"، وضرب مثالًا بمنازل ملوك الأرض، وما تتمتع به من حَرَس وعناية(٩٥).

كما لا ينبغي دخول كنيسة رومانية، للمشاركة في الاحتفالات أو في طقس المناولة/ تناول القربان المقدس، ولا يجب الاحتفال بعيد الميلاد وعيد البشارة معهم، بل الاحتفال بهما وفق التقويم الصحيح، وهو أن يكون عيد الميلاد في السادس من يناير وعيد البشارة في السادس من أبريل. كذلك وفق تقاليد الكنيسة الأرمنية يتم إنهاء الصيام في الليلة السابقة للأعياد الكبيرة بتناول الزيت والجبن وما ليس لحمًا، وليس من الجائز مساواة الأيام السابقة لعيد القيامة وعيد الميلاد ببقية أيام الصيام. كما ذكر ستيبانوس أوربيليان أنه بالرغم من أن استخدام الزيت المبارَك للمرضى والتائبين تقليد رسوليٌّ، فإن آباء الكنيسة الأرمنية لم ينقلوا تلك العادة، التي في رأيه "ستزيد جرأة الناس الذين تلوثت أرواحهم على الخطأ، فسيكون هناك مَن يخاطر بارتكاب جريمة لثقته في الزيت المقدس؛ على أمل أن يُسوِّغ تصرفه بإنفاق قليل من المال؛ للحصول

على الزيت المقدس. فيجب الابتعاد عن مثل هذه المصادر للكسب"، وفي نهاية المجموعة الثانية من مطالبهم، أكد ستيبانوس أوربيليان –بحزم– رفضهم لأي تطبيع دينيٍّ مع الخلقدونيين بقوله: "إننا نفضل نزول الجحيم مع آبائنا على صعود الجنة مع الرومان..."(٩٦).

وانتهوا بأن يرسل لهم الجاثليق جريجور السابع منشور الوحدة الذي يظهر موافقته على النقاط التي حددوها موقعًا منه، واعدين بأن يظلوا –في المقابل– خدمه المطيعين، وفي الوقت نفسه هددوا بالانفصال في حالة رفضه لمطالبهم، وأثبت ستيبانوس أوربيليان –بشكل قاطع– حرصه الشديد على تقاليد الكنيسة الأرمنية بكلماته الشهيرة: "وإذا فكرت في إنزال عقابك الملكيِّ علينا، فنحن مستعدون للعقَاب والنفي والسجن والموت، من أجل تقاليد آبائنا الرسوليين المقدسين"(٩٧).

وفي نهاية الخطاب وقع كبار الأساقفة والنبلاء الإقطاعيّين الأرمن في أرمينية الكبرى(٩٨). ولم يذكر ستيبانوس أوربيليان تاريخ كتابة ذلك الخطاب، وأورد المؤرخ بيتر كوي أنه في أحد المراجع الأرمنية جرى تحديد مجمع سيونيك الذي أسفر عن تحرير ذلك الخطاب بعام ١٢٩٧م/ ٦٩٦هـ، في حين أن التاريخ الأكثر تداولًا بين الباحثين هو عام ١٢٩٤م/ ٦٩٣هـ(٩٩)، ولما كان ستيبانوس أوربيليان قد أعلن أن الخلاف حول تاريخ الاحتفال بعيد الفصح بين الطوائف المسيحية قد نشب في عام ١٢٩٤م/ ٦٩٣هـ، وبما أنه ضمن ذلك الخطاب في كتابه "تاريخ إقليم سيونيك" الذي أقر أنه انتهى من تأليفه عام ١٢٩٩م/ ٦٩٨هـ كما سبقت الإشارة؛ فيمكننا القول: إن مجمع سيونيك كان في الفترة من ١٢٩٤– ١٢٩٩م.

وهكذا أمدنا ستيبانوس أوربيليان من خلال الوثيقة السابقة بمعلومات ذات قيمة كبيرة عن مؤسسي الكنيسة الأرمنية والمجامع الكنسية الأرمنية التي تبلورت من خلالها العقيدة الأرمنية، ولم يكتف بعرض مطالب الزعامات الدينية والسياسيَّة في أرمينية الكبرى من الجاثليق جريجور السابع، بل دعمها بذكر أسباب مقنعة وحجج قوية؛ لإثبات صحة وجهة نظرهم، وكذلك بالتلويح بالنتائج غير المرجوة في حال عدم تلبية الجاثليق لتلك المطالب؛ مما يكشف عما تمتع به من ذكاء وحكمة، كما تبين من تلك الوثيقة المهمة مدى تمسك رجال الدين

الأرمن في أرمينية الكبرى بالعقيدة الأرمنية، فلم ينجح الجاثليق الأرمنيُّ على الرغم من رفعة منصبه وسلطاته الواسعة في زحزحتهم عن تقاليد آباء كنيستهم الموروثة ولو قيد أنملة، ولم يجفل ستيبانوس أوربيليان من مواجهة رئيسه الأعلى، وخالفه في الرأي بمنتهى الاحترام والقوة والحسم.

والأمر المهم الآخر في تاريخ الجاثليقية الأرمنية قرب نهاية القرن الثالث عشر الميلاديِّ/ السابع الهجريِّ هو: مراسلة الجاثليق جريجور السابع للبابا بونيفاس الثامن Boniface VIII التي اعترف من خلالها أن البابا خليفة لبطرس، زعيم الكنيسة العالمية، وممثل أو نائب السيد المسيح على الأرض، ورد البابا على خطاب الجاثليق جريجور السابع، في ٢٦ أكتوبر ١٢٩٨م/ ١٨ المحرم ٦٩٨هـ، وتضمن الرد إشارة لمناشدة جريجور السابع الغرب الأوروبيَّ؛ من أجل المساعدة ضد أعداء الصليب، ومن المحتمل أن المقصود هم المماليك الذين هاجموا في نفس العام قيليقية؛ مما أدى إلى تنازلها عن كل الحصون الرئيسة في الجناح الشرقيِّ لقيليقية، وعلى الجانب الآخر كان بونيفاس الثامن يأمل في إمكانية إرسال فرنسا وإنجلترا لقوات للشرق بعد انتهاء الخلافات بينهما في تلك المرحلة، وفي النهاية طلب البابا من الجاثليق جريجور السابع أن يستمر في إخبار رجال الدين والشعب الأرمنيِّ عن عقيدة الكنيسة الرومانية والحاجة إلى التكفير عن ذنوب الماضين؛ لكي يكونوا راسخين في الإيمان بتلك العقيدة(١٠٠). وبذلك يتضح أن الجاثليق جريجور السابع بدأ في ذلك الوقت يولي اهتمامًا أكبر بالاتحاد مع الكنيسة اللاتينية الكاثوليكية.

وكيفما كان الأمر، استمر ستيبانوس أوربيليان في مواصلة كفاحه؛ من أجل القضية التي يؤمن بها، فقام بكتابة مرثاة عام ١٣٠٠م/ ٦٩٩هـ في صورة قصيدة شعرية بليغة، عكست مشاعره تجاه سياسة الجاثليقية الأرمنية الموالية للبابوية، دعا فيها الأرمن إلى إعادة تأسيس دولة الأرمن في أرمينية التاريخيَّة، وحث من خلالها الأرستقراطية الأرمنية على العودة من قيليقية لإعادة إعمار الوطن الأم في الشرق(١٠١).

كما كتب ستيبانوس أوربيليان شروحًا للطقوس الأرمنية المختلفة، مثل: الاحتفال المشترك بعيد ميلاد السيد المسيح مع التعميد في يوم التجلي Theophany في السادس من يناير، وموجزًا عن الظروف المحيطة بمجمع

خلقدونية، والتي دُمِجَت بعد ذلك بالإضافة إلى الخطاب الذي أسفر عنه مجمع سيونيك سالف الذكر، والذي رفض مبعوث الجاثليق تسلُّمه، في مؤلفه الأخير وعنوانه "دحض الديوفيزيتية Refutation of Diophysites"(١٠٢)، وهو كتاب عقائديٌّ مخصص للدفاع عن مذهب الكنيسة الأرمنية، ومحاربة الديوفيزيتية أو مذهب الطبيعتين، كتبه ستيبانوس أوربيليان في عام ١٣٠٢م/ ٧٠١هـ(١٠٣).

وبذلك ترك ستيبانوس أوربيليان مطران سيونيك عند وفاته عام ١٣٠٣/ ١٣٠٤م سجلًّا حافلًا بالنضال؛ من أجل الدفاع عن العقيدة الأرمنية، خلدته مؤلفاته التاريخيّة والعقائدية، التي كان في مقدمتها: "تاريخ إقليم سيونيك" لما زودنا به من معلومات فريدة وتفاصيل غزيرة عن الجاثليقية الأرمنية في الفترة موضوع البحث، حيث عاصر ستيبانوس أوربيليان خلال تلك المرحلة ثلاثة من الجثالقة الأرمن: كان أولهم قسطنطين الثاني الذي التقى به شخصيًّا، وثانيهم ستيبانوس الرابع الذي اهتز الشعب الأرمنيُّ في عهده بنكبة سقوط هرومكلا مقر الجاثليقية الأرمنية في قبضة المماليك، وآخرهم جريجور السابع الذي دار بينه وبين ستيبانوس أوربيليان مناقشات عقائدية كانت الأبرز والأثرى في تاريخ الكنيسة الأرمنية في العصور الوسطى.

نتائج البحث:

- كان على ستيبانوس أوربيليان بوصفه قسيسًا من أرمينية الكبرى أن يأخذ موافقة من السلطة الدينية العليا للأرمن متمثلة في الجاثليق الأرمنيِّ الذي كان مقره في ذلك الوقت في هرومكلا؛ ليتولى منصب مطران سيونيك، وكذلك كان عليه أن ينال تأييد السلطة العلمانية متمثلة في ملك الأرمن في قيليقية، وإيلخان المغول في إيران، الذي كانت أراضي أرمينية الكبرى والصغرى خاضعة له في تلك المرحلة.
- تأثرت أحوال الجاثليقية الأرمنية كثيرًا بالسياسة الدينية للملوك الأرمن في قيليقية، الذين حرصوا بدايةً من حكم هيثوم الثاني على تقوية العلاقات بين الكنيسة الأرمنية والكنيستين البيزنطية واللاتينية، بعدما نشط المماليك في

تصفية البقايا الصليبيّة في بلاد الشام، وازداد تهديدهم لقيليقية ضراوة.

- كان الملوك الأرمن في قيليقية يتدخلون في تلك المرحلة في تعيين الجثالقة الأرمن وعزلهم.
- بعد سقوط هرومكلا في أيدي المماليك؛ اضطر الأرمن لنقل مقر الجاثليقية إلى سيس عاصمة مملكة الأرمن في قيليقية، وهو ما جعلها أكثر عرضة للخضوع لسياسات الملوك الأرمن.
- كانت الجاثليقية الأرمنية هي وحدها من تقدم التنازلات للكنيستين: البيزنطية واللاتينية؛ لتحقيق الوحدة معهما؛ لأن حاجتها لتلك الوحدة كانت أكبر بكثير منهما.
- افتقرت العلاقات بين الجاثليقية الأرمنية والبابوية للحرص المتبادل على التقارب في وجهات النظر والاعتراف بالآخر لتحقيق وحدة حقيقية بين الكنيستين؛ لأن الأهداف وراء تلك العلاقات كانت سياسية وليست دينية، فقد سعت إليها الكنيسة الأرمنية للحصول على المساعدات اللازمة؛ للحفاظ على أمن مملكة الأرمن في قيليقية، في حين سعت إليها الكنيسة اللاتينية؛ لرغبتها في فرض هيمنتها على العالم المسيحيِّ.
- لم تمتد حركة كثلكة الكنيسة الأرمنية خارج حدود قيليقية، بل لم تتخط العلاقات بين الكنيستين الأرمنية والكاثوليكية نطاق الطبقة العليا من الإكليروس الأرمنيِّ والطبقة الحاكمة في قيليقية، والدوائر المحيطة بالبلاط الملكيّ في العاصمة سيس.
- ظل غالبية رجال الدين الأرمن والشعب الأرمني نفسه سواء أفي قيليقية أم في أرمينية الكبرى متمسكين بالعقيدة الأرمنية الأرثوذكسية، وأحجموا عن الاشتراك في محاولات الاتحاد مع الكنائس الأخرى، بل قاوموها بشدة، وتزعم حركة الاعتراض ستيبانوس أوربيليان مطران سيونيك.

الهوامش:

(١) تقع قيليقية شمال شرق البحر المتوسط، في جنوب شرق الأناضول، وتحدها جبال أمانوس من الشرق وجبال طوروس من الشمال والغرب، واشتهرت مملكة الأرمن في قيليقية بأرمينية الصغرى؛ تمييزًا عن الوطن الأم للأرمن في أرمينية الكبرى، وفي أواسط القرن العاشر الميلادي عادت قيليقية للهيمنة البيزنطية، وعمل البيزنطيون على إحلال المسيحيين فيها –خاصة الأرمن– محل المسلمين، وفي الربع الأخير من القرن الحادي عشر الميلادي برز من بين الزعماء الأرمن في قيليقية أسرتان هما: أسرة روبين Rubenids وأسرة هيثوم Het'umids، ولعبت قيليقية الأرمنية دورًا مهمًا في تاريخ الحركة الصليبية لوقوعها في الطريق البري للحملات الصليبية على الشرق الإسلامي. للتفاصيل انظر:

جان أحمرانيان: من هم الأرمن، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٢٩؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: "سلطنة المماليك ومملكة أرمينية الصغرى"، بحث منشور في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، دار الأحد، بيروت، ١٩٧٧، ص ٢٢٥– ٢٣٤؛ انظر أيضًا:
Chahin, M., The Kingdom of Armenia, Dorset Press, New York, 1991, p. 276.

(٢) تقع أرمينية بين سلسلتين جبليتين، هما: سلسلة جبال القوقاز شمالًا وسلسلة جبال طوروس جنوبًا، وتمتد أرمينية بين آسيا الصغرى في الغرب، وبين الإقليم الجنوبيِّ الغربيِّ لبحر قزوين وأذربيجان في الشرق والجنوب الشرقيِّ، ويحدها القوقاز والبحر الأسود من الشمال والشمال الغربيُّ، ويحدها السهل الشماليُّ الغربيُّ لإقليم الجزيرة من الجنوب. للتفاصيل راجع:

أديب السيد: أرمينية في التاريخ العربيّ، المطبعة الحديثة، حلب، ط ١، ١٩٧٢، ص ٢٧– ٢٩؛ دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الثالث، مطبعة الشعب، القاهرة، د.ت، ص ٣٣– ٣٥.

(٣) النسبة إلى أرمينية: هي الأرمنيُّ بفتح الهمزة وكسر الميم، وليس الأرمينيَّ، كما قال الشاعر: ولو شهدت أم القديد طعاننا بمرعش، خيل الأرمنيّ أرنت.

انظر: ياقوت الحمويّ: معجم البلدان، ٥ ج، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، جـ ١، ص ١٦٠؛ البغداديَّ: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق عليُّ محمد البجاوي، ٣ ج، القاهرة، ١٩٥٤– ١٩٥٥، جـ ١، ص ٦٠ حاشية (٤)؛ انظر أيضًا: فايز نجيب إسكندر: الفتوحات الإسلامية لأرمينية، الإسكندرية، ١٩٨٣، ص ١٠١ حاشية (١٦٦).

(4)Mutafian, C., Le Royaume Armenien de Cilicie, Paris, 2001, p. 148.

(٥) استارجيان ك. ل.: تاريخ الأمة الأرمنية، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، ١٩٥١، ص ٢٣٤.

(٦) هرومكلا: قلعة حصينة في البر الغربيِّ لنهر الفرات، للشمال والغرب من البيرة، وتعرف في المصادر العربية بقلعة الروم. انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، باريس-١٨٤٠م، دار صادر، بيروت، (د. ت)، ص ٢٦٨- ٢٦٩؛ البغداديُّ: مراصد الاطلاع، جـ٣، ص ١١١٨.

(٧) سيس: من أكبر حصون قيليقية، تقع بين أنطاكية وطرسوس، على بعد نحو أربعة وعشرين ميلًا من عين زربة. انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٥٦- ٢٥٧؛ البغداديُّ: مراصد الاطلاع، جـ ٢، ص ٧٦٦.

(٨) أمدنا ستيبانوس أوربيليان في الفصل الثالث من كتابه "تاريخ إقليم سيونيك" أو"تاريخ إقليم سيساكان" بوصفٍ جغرافيّ للمناطق الاثنتي عشرة الرئيسة للوردية سيونيك أو سيساكان Sisakan في شرق أرمينية الكبرى، وهي: تسغوك Tsghuk، وفايوتس دزور Vayots' dzor، وجيغاكوني Geghak'uni، وسوتيك Sot'k'، وأغاهيج Aghahe'j، وهاباند Haband، وباغك Baghk'، وكوفساكان Kovsakan، وأريويك'Arewik، ودزورك'Dzork، وإرنجاك Ernjak، وتشاهوك Chahuk. للتفاصيل راجع:
Step'annnos Orbelean, History of the state of Sisakan, trans. From classical Armenian by Robert Bedrosian, Long Branch, New Jersey, 2012, pp. 5-6.

(٩) مملكة أرمينية الصغرى بين الصليبين ودولة المماليك الأولى (١٢٥٠-١٣٧٥م/ ٦٤٨-٧٧٦هـ)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٠.

على الرغم من اعتماد أ.د. فايز نجيب إسكندر على كمٍّ كبير من المصادر العربية والأرمنية، فإنه لم يرجع إلى ستيبانوس أوربيليان مع أنه المؤرخ الأرمنيُّ الوحيد الذي أسهب في الحديث عن تلك الكارثة كما سيتضح بعد قليل خلال هذا البحث.

(10)"Catholicos Grigor VII Anavarzetsi and Stepanos Orbelian, Metropolitan of Siunik, in Dialogue", in Armenian Cilicia, ed. Richard G. Hovannisian and Simon Payaslian, Mazda Publishers, Costa Mesa, California, 2008.

(11)Saint Martin, M., Memoires Historiques et Geographiques sur L'Armenie, Tome 2, Paris, 1819, pp. 1-14.

(12)Hacikyan, Agop Jack (ed.), The Heritage of Armenian Literature, Vol. 2, Wayne State University, Detroit, 2002, pp. 534- 556.

(١٣) مروان المدور: الأرمن عبر التاريخ، منشورات دار نوبل، دمشق، (د.ت)، ص٣٣٨.

(١٤) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤، ص ١٠٧.

(١٥) الفيروزآباديّ: القاموس المحيط، تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسيِّ، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٩٩٨، ص ٨٧١.

(١٦) وفق الروايات الأرمنية، في أثناء ما كان القديس جريجوري المُنير Gregory the illuminator يتأمل في مدينة فغارشاباد Vagharshapat عاصمة أرمينية القديمة، شاهد رؤيا أن السيد المسيح نزل إلى الأرض، وضربها بمطرقة ذهبية؛ فظهر هيكل مسيحيٌّ عظيم من أعمدة من نار وعمود من ذهب في وسط المدينة، وصلبان منيرة فوق مذابح كثيرة؛ واقتنع جريجوري المنير أن السيد المسيح يريده أن يشيد الكنيسة الأرمنية الرئيسة في ذلك الموقع؛ فأقام نموذجًا لما جاء في رؤياه في مكان عمود كبير كان يقع وسط مدينة فغارشاباد، التي غير اسمها إلى إيتشميادزين بمعنى: "المكان الذي نزل به المولود الوحيد" أي: السيد المسيح. انظر:

عزيز سوريال عطية: تاريخ المسيحية الشرقية، ترجمة ميخائيل مكسي إسكندر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٣١٣.

(١٧) تنقل مقر الجاثليقية الأرمنية بعد ذلك من مكان لآخر؛ نتيجة تغير الظروف السياسية للأرمن، حتى قام الجاثليق الأرمنيُّ جريجور الثالث (١١١٣– ١١٦٦م) بشراء هرومكلا أو قلعة الروم من جوسلين الثالث كونت الرها، وجعلها مقرًّا للجاثليقية الأرمنية، حيث توالى على عرش الجاثليقية عشرة جثالقة على مدى ما يقرب من قرن ونصف من الزمان (١١٤٧– ١٢٩٢م)، قبل أن ينتقل الكرسيُّ البطريركيُّ إلى سيس Sis عاصمة مملكة الأرمن في قيليقية. لمزيدٍ من التفاصيل، انظر:

Ormanian, Malachia, The Church of Armenia, trans. from French by G. Marcar Gregory, A. R. Mowbary and Co., LTD., London, Oxford, 1912, pp. 47- 56.

(18) Lang, David Marshall, Armenia Cradle of Civilization, George Allen and Unwin, London, 1978, p. 171;

انظر أيضًا: مروان المدور: الأرمن عبر التاريخ، ص ٢٨٣– ٢٨٤.

وجديرٌ بالذكر، أنكر مجمع خلقدونية المذهبين المونوفيزيتي والنسطوري، وتقرر فيه أن للسيد المسيح طبيعتين: طبيعة إلهية وطبيعة بشرية بلا اختلاط ولا تغيير ولا انقسام ولا انفصال، وهو ما عرف بالمذهب الخلقدوني أو مذهب الطبيعتين؛ وترتب على ذلك تعميق هوة الخلاف بين كنيسة القسطنطينية التي أيدت قرارات مجمع خلقدونية

والكنائس الشرقية الأخرى التي رفضتها. للتفاصيل راجع:
أسد رستم: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، جـ ١، دار المكشوف، بيروت، ط ١، ١٩٥٥، ص ١٢٥ – ١٢٩؛ السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية (٣٢٣–١٠٨١م)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٥، ص ٥٢– ٥٤.

(١٩) تستخدم المصادر الأرمنية تعبير الأراضي الشرقية أو أرمينية الشرقية؛ للدلالة على المناطق الأصلية للأرمن في أرمينية التاريخية أو الكبرى، في حين تشير تلك المصادر إلى مملكة قيليقية أو أرمينية الصغرى بتعبير الأراضي الغربية للأرمن. انظر:
Kirakos Ganjakets'i, History of the Armenians, trans. from classical Armenian by Robert Bedrosian, New York, 1986, p. i.

(20) Step'annnos, History of the state of Sisakan, p. i.

(21) Step'annnos, History of the state of Sisakan, p. ii; Cf. also: Saint Martin, Memoires Historiques et Geographiques sur L'Armenie, pp. 2-3; Bedrosian, Robert, The Turco- Mongol Invasions and the Lords of Armenia in the 13-14th centuries, Faculty of philosophy Columbia University, 1979, pp. 33- 34.

(22) Step'annnos, History of the state of Sisakan, pp. ii, 219- 220.

(٢٣) فايوتس دزور: أحد المناطق المهمة في لوردية سيونيك في تلك المرحلة. راجع ما سبق: هذا البحث.

(24) Bedrosian, The Turco- Mongol Invasions, pp. 34- 35, note 4; Bournoutian, Ani, "Cilician Armenia", in The Armenian people from Ancient to Modern times, ed. Richard G. Hovannisian, 2 vols, st. Martin's press, New York, 1997, vol. I, p. 288.

(25) Step'annnos, History of the state of Sisakan, p. i.

(26) Step'annnos, History of the state of Sisakan, p. iii; Cf. also: Hacikyan, Agop Jack (ed.), The Heritage of Armenian Literature, Vol. 2, pp. 534-535.

(27) Step'annnos, History of the state of Sisakan, p. iii; Cf. also: Bedrosian, The Turco- Mongol Invasions, p. 35; Hacikyan, Agop Jack (ed.), The Heritage of Armenian Literature, Vol.2, p. 535.

لسوء الحظ لا توجد نسخة نقدية لكتاب "تاريخ إقليم سيونيك" حتى الآن، ونُشر النص الأرمنيُّ –لأول مرة– بواسطة كارابيت شاه نازارينتس Karapet Shahnazareant's عام ١٨٥٩م، ثم أصدر م. بروسيه ترجمة كاملة للكتاب بالفرنسية في جزأين، ثم قام روبرت بيدروسيان بترجمة النص المنشور بالأرمنية بواسطة شاه نازارينتس إلى اللغة الإنجليزية، ونشره عام ٢٠١٢م تحت عنوان " تاريخ إقليم سيساكان History of the State of Sisakan "، وهي النسخة التي نعتمد عليها بصفة أساسية في هذا البحث.

راجع:

Step'annnos, History of the state of Sisakan, p. iv.

وأتيح لنا كذلك النسخة المنشورة بالفرنسية. راجع:

Brosset, M., (trad. et ed.), Histoire de La Siounie par Stephannos Orbealian, st. Petersburg, 1864-1866.

(28)Bedrosian, The Turco- Mongol Invasions, p. 35.

(29)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.iii; Cf. also: Bedrosian, The Turco- Mongol Invasions, pp. 36- 37.

(٣٠) أدنة: مدينة عامرة حصينة تقع في الغرب من نهر سيحان في قيليقية. انظر:

جي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلي العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، (د.ت)، ص١٦٣.

(31)Step'annnos, History of the state of Sisakan, pp. 218, 243; Cf. also: Saint Martin, Memoires Historiques et Geographiques, p. 3.

(٣٢) الفاردابت Vardapet: راهب مُعلم يقوم بالوعظ والتعليم، وهي درجة يتفرد بها الإكليروس الأرمني، تعادل رئيس دير في الكنيسة البيزنطية، تلي الأسقف في المنزلة. انظر:

Ormanian, The Church of Armenia, p. 144;

انظر أيضًا: عزيز سوريال عطية: تاريخ المسيحية الشرقية، ص ٣٤٨- ٣٤٩.

(٣٣) دير خورين: ذكر م. بروسيه أنه لم يجد إشارة له في أي مكان، وكل ما نعرفه عنه أنه دير في قيليقية، بناه قسطنطين، والد الملك هيثوم الأول (١٢٢٦- ١٢٦٩م). راجع:

Histoire de La Siounie, p. 243, note 3.

(34)Step'annnos, History of the state of Sisakan, pp. 218, 222, 243; Cf. also: Krikor Vardapet Maksoudian, Chosen of God, Arlington, Massachusetts, 1994, p. 53.

(35)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.218; Cf. also: Saint Martin, Memoires Historiques et Geographiques, p. 4.

(36)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.218.

(37)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p. 219; Cf. also: Saint Martin, Memoires Historiques et Geographiques, p. 5.

(38)Step'annnos Orbelean's, History of the state of Sisakan, p. 222.

تنحى هيثوم/ هيتوم الثاني – بعد ذلك– عن الحكم لصالح أخيه طوروس/ ثوروس Toros في عام ١٢٩٢/ ١٢٩٣م، والتحق بدير فرانسيسكاني، واتخذ اسم جون Jean، لكن في الواقع لم يعتزل هيثوم الثاني السلطة بصورة فعلية، ونزولًا على رغبة أخيه

طوروس؛ عاد للحكم مرة ثانية بعد نحو عامين ١٢٩٤/ ١٢٩٥م، ونتيجة الظروف السياسية الصعبة التي كانت تمر بها مملكته في تلك الفترة؛ سعى هيثوم الثاني إلى عقد تحالفات مع جهات عديدة: فبالإضافة إلى اهتمامه الكبير بتعميق العلاقات مع البابوية خاصةً مع اعتناقه للعقيدة الكاثوليكية، عمل على تقوية الروابط مع قبرص من خلال زواج أخته إيزابيل Isabel من عموري Amalric شقيق ملك قبرص، وحاول إنعاش التحالف مع دولة المغول الإيلخانيين في إيران، كما زوج أخته ريتا Rita من ميخائيل التاسع Micheal IX شريك العرش البيزنطيِّ ووريثه، وعندما رحل هيثوم الثاني بصحبة أخيه طوروس للقسطنطينية، انتهز أخوهما سمباد/ سمباط Sempad فرصة غيابه، واغتصب السلطة نحو عام ١٢٩٧م/ ٦٩٦هـ، واستمال الجاثليق الأرمنيَّ والنبلاء لجانبه، ولما عاد هيثوم الثاني وطوروس إلى قيليقية زج بهما سمباد إلى السجن، ثم شنق أخاه طوروس، وكوى عيني هيثوم الثاني بالحديد المحميِّ؛ فلما عاين أخوهم الرابع قسطنطين قسوة سمباد مع أخويه قام بالقبض عليه، وأطلق سراح هيثوم الثاني، وتولى قسطنطين الحكم في عام ١٢٩٨م/ ٦٩٧هـ، وبعد عام استرد هيثوم الثاني نور عينيه، واستعاد عرشه، ونفى أخويه سمباد وقسطنطين إلى القسطنطينية، وبذلك عاد هيثوم الثاني للحكم للمرة الثالثة والأخيرة عام ١٢٩٩م/ ٦٩٨هـ، لكنه تنازل بعد ذلك عن الحكم لليون ابن أخيه طوروس في عام ١٣٠٣/١٣٠٥م، وكان قد أشركه في الحكم عام١٣٠١م، ودخل هيثوم الثاني الدير مرة أخرى، وكان وصيًّا على العرش حتى مصرعهما عام ١٣٠٧م. للتفاصيل راجع: أنطون خانجي: مختصر توايخ الأرمن، دير الآباء الفرنسيسكان، أورشليم، ١٨٦٨، ص ٢٤٥– ٢٤٩؛ استارجيان: تاريخ الأمة الأرمنية، ص ٢٣٥– ٢٣٦؛ انظر أيضًا:

Der Nersessian, Sirarpie, "The kingdom of Cilician Armenia" in A History of The Crusades, ed. Setton, 6 Vols, The University of Wisconsin Press, Madison, 1969, Vol. II, pp. 655-657; Mutafian, Le Royaume Armenien de Cilicie, pp. 70-73; Bournoutian, George, A., A concise History of the Armenian People, Costa Mesa, California, 2005. p. 101.

(39)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p. 222.

(٤٠) القديس جريجوري المنير: عاش تقريبًا من ٢٤٠– ٣٣٢م، وإليه يرجع الفضل في انتشار المسيحية في أرمينية، ويعد المؤسس الحقيقي للكنيسة الأرمنية. انظر:
عزيز سوريال عطية: تاريخ المسيحية الشرقية، ص ٣١١، حاشية (١).

(41)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.222.

(42)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.223.

(٤٣) لامبرون: حصن قديم في غرب قيليقية شمال طرسوس، يعرف حاليًا باسم نمرون Nemroun. لمزيد من المعلومات انظر:

Langlois, Victor, Voyage dans la Cilicie, Paris, 1861, pp. 357- 361.

(44)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.223.

(٤٥) سكيوراتسي: دير بالقرب من لامبرون. راجع:

Brosset, M., (trad. et ed.), Histoire de La Siounie, p. 244, note 3.

(46)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.223.

(47)Extrait de la Chronographie de Samuel d' Ani, in Recueil des Historiens des Croisades, Documents Armeniens, Tome. I, Paris, 1869 – 1906, p. 463; Cf. also: Tournebize, F., Histoire Politique et Religieuse de L'Armenie, Tome 1, Paris, 1900, p. 301.

(48)Chronique du Royaume de la petite Armenie, in Recueil des Historiens des Croisades, Documents Armeniens, Tome. I, Paris, 1869 – 1906, p. 653.

جديرٌ بالذكر، حمل الجاثليق قسطنطين الثاني في مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية– الوثائق الأرمنية لقب: بروناكوردز Bronakordz أي: الصوَّاف.

(49)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.223; Cf. also: Krikor, Chosen of God, p. 54.

(50)Chronique du Royaume de la petite Armenie, p. 653.

ورد الجاثليق ستيبانوس الرابع في مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية– الوثائق الأرمنية باسم: "إتيان دو هرومكلاEtienne de Hromgla"، ونحن نستخدم في هذا البحث الاسم الوارد في المصادر والمراجع الأرمنية.

(٥١) كان ذلك البابا مقدمًا للرهبان الفرانسيسكان قبل اعتلائه العرش البابويَّ. انظر:

محمد محمد مرسي الشيخ: أوروبا والتتار، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ٣٢١.

(52)Galani, Clementis, Historia armenia, Coloniae, 1686, pp. 374- 382; Cf. also: Peter Cowe, Catholicos Grigor VII Anavarzetsi and Stepanos Orbelian, p. 247, note 8.

(53)Krikor, Chosen of God, p. 54; Mutafian, Le Royaume Armenien de Cilicie, p. 70; Peter Cowe, Catholicos Grigor VII Anavarzetsi and Stepanos Orbelian, p. 247.

(54)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.224.

(٥٥) ابن أيبك الدواداريُّ: كنز الدرر وجامع الغرر، جـ ٨ (الدرة الزكية في أخبار الدولة

التركية)، تحقيق أولرخ هارمان، المعهد الألمانيّ للآثار، القاهرة، ١٩٧١، ص٣٢٣؛ النويريُّ: نهاية الأرب في فنون الأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢، جـ ٣١، ص ٢٢٥– ٢٢٦؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج٨، تحقيق قسطنطين زريق ونجلا عز الدين، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٣٩، ص ١٣٥– ١٣٦؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٩، جـ ١، ق ٣، ص ٧٧٧ – ٧٧٨.

في حين ذكر شاهد العيان بيبرس المنصوريُّ أن الزحف المملوكيَّ ضد قلعة الروم كان في شهر ربيع الأول، ولكنه أقر بأن القوات المملوكية نزلت على قلعة الروم في العشر الأوائل من شهر جمادى الآخرة. راجع:

بيبرس المنصوريّ: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، جـ ٩، تحقيق زبيدة عطا، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٣٠٥.

(٥٦) بيبرس المنصوريُّ: التحفة الملوكية في الدولة التركية، نشره عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٨٧، ص١٣١؛ النويريُّ: نهاية الأرب، جـ ٣١، ص ٢٢٦؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج٨، ص ١٣٦؛ المقريزيُّ: السلوك، جـ ١، ق ٣، ص ٧٧٨؛ العينيّ: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك)، جـ٣، تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠، ص١١٣؛ انظر أيضًا: فايز نجيب إسكندر: مملكة أرمينية الصغرى، ص١٥٢.

وذكر ابن أيبك الدواداريُّ أن عدد المجانيق كان تسعة عشر. انظر: كنز الدرر، جـ ٨ (الدرة الزكية)، ص ٣٣٣.

(57)Le Roi Hethoum II, Poeme de Hethoum II, in Recueil des Historiens des Croisades, Documents Armeniens, Tome. I, Paris, 1869– 1906, Note Preliminaire, p.543;

انظر أيضًا: استارجيان: تاريخ الأمة الأرمنية، ص ٢٣٤.

(٥٨) مقدم الألف: هو مقدم على ألف فارس ممن دونه من الأمراء، وهذه الفئة هي أعلى مناصب الأمراء، ويُختار منهم أكابر أرباب الوظائف والنواب. انظر:

القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٦ج، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥، جـ ٤، ص ١٤.

(٥٩) أمير السلاح: لقب من يحمل سلاح السلطان أو الأمير، وصاحبها يكون المقدم على

السلاح دارية، والمسئول عن السلاح خانه وما يتبعها. انظر:
القلقشندي: صبح الأعشى، جـ ٤، ص ١٨.

(٦٠) الدواداري: لقب من يحمل دواة السلطان أو الأمير، وهو مركب من لفظين: أولهما عربي وهو الدواة، والمقصود ما يكتب منها، وثانيهما فارسي وهو دار، ومعناه ممسك، وبذلك يكون معنى الدواداري هو ممسك الدواة، وصاحبها يقوم بإبلاغ الرسائل عن السلطان، وينقل له عامة الأمور والشكاوى. انظر:
القلقشندي: صبح الأعشى، جـ ٤، ص ١٩؛ جـ ٥، ص ٤٦٢.

(٦١) بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة، جـ ٩، ص ٣٠٦؛ العيني: عقد الجمان (عصر سلاطين المماليك)، جـ ٣، ص ١١٤– ١١٥.
في حين أورد رشيد الدين الهمذانيُّ أن القوات المغولية خرجت في رجب وشعبان ٦٩١هـ لنجدة قلعة الروم، لكن لما وصلت كان الأشرف خليل قد استولى على قلعة الروم بالفعل. انظر: جامع التواريخ، تاريخ المغول، المجلد الثاني– الجزء الثاني (الإيلخانيون تاريخ أبناء هولاكو من آباقا خان إلى كيخاتو خان)، نقله إلى العربية محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، (د.ت)، ص ١٧٨– ١٧٩.

(٦٢) بيبرس المنصوريُّ: زبدة الفكرة، جـ ٩، ص ٣٠٥؛ النويريُّ: نهاية الأرب، جـ ٣١، ص ٢٢٦– ٢٢٧؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج ٨، ص ١٣٦؛ المقريزيّ: السلوك، جـ ١، ق ٣، ص ٧٧٨.

(٦٣) ابن أيبك الدواداريُّ: كنز الدرر، جـ ٨ (الدرة الزكية)، ص ٣٢٣؛ النويريُّ: نهاية الأرب، جـ ٣١، ص ٢٢٦– ٢٢٧؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، جـ ٨، ص ١٣٧؛ المقريزيُّ: السلوك، جـ ١، ق ٣، ص ٧٧٨.
بينما ذكر بيبرس المنصوريُّ أن فتح قلعة الروم كان في العاشر من رجب ٦٩١هـ. انظر: التحفة الملوكية، ص ١٣١.

(64) Step'annnos, History of the state of Sisakan, p. 225; Sempad, Chroniqe du Royaume de la petite Armenie, p. 654;
انظر أيضًا: ابن العبريُّ: تاريخ الزمان، نقله إلى العربية الأب إسحق أرملة، دار المشرق، لبنان، ١٩٨٦، ص ٣٦٦؛ بيبرس المنصوريُّ: مختار الأخبار، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٩٩٣، ص٩٣؛ ابن أيبك الدواداريُّ: كنز الدرر، جـ ٨ (الدرة الزكية)، ص ٣٣٣؛ النويريُّ: نهاية الأرب، جـ

٣١، ص ٢٢٧؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج ٨، ص ١٣٧؛ المقريزيّ: السلوك، جـ ١، ق ٣، ص ٧٧٨.

(٦٥) شارك المؤرخ أبو الفداء في تلك الحملة بين صفوف قوات حماة التي انضمت للقوات المملوكية في الشام. للتفاصيل انظر:

أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ٤ أجزاء، تحقيق محمد زينهم عزب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩، جـ ٤، ص٣٦- ٣٧.

(٦٦) المختصر، جـ ٤، ص ٣٧؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ٢ج، تحقيق أحمد البدراوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٠، جـ ٢، ص ٣٣٨؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ٣ أجزاء، تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ٢، ٢٠١٠، جـ ١، ص ١٤٩، حاشية (٥).

(67)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p. 225.

(68)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p. 225.

(69)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p. 225.

أوكل السلطان الأشرف خليل مهمة إعادة إعمار القلعة وإصلاح أسوارها إلى الأمير علم الدين سنجر الشجاعيِّ بعد أن أمر بتسميتها بقلعة المسلمين الأشرفية بدلًا من قلعة الروم، ثم عين الأمير جمال الدين أقش نائبًا عليها. انظر:

بيبرس المنصوريِّ: التحفة الملوكية، ص ١٣١؛ أبو الفداء: المختصر، جـ ٤، ص ٣٧؛ النويريُّ: نهاية الأرب، جـ ٣١، ص ٢٢٧، ٢٤٠؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه، جـ ١، ص ١٤٩؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، جـ ٨، ص ١٣٧، ١٤١- ١٤٢؛ المقريزي: السلوك، جـ ١، ق ٣، ص ٧٧٨.

وأرسل الأشرف خليل إلى شهاب الدين بن الخُوَيي قاضي قضاة دمشق يبشره بالنصر، ليعلن خبر الفتح الكبير، وأطلعه في رسالته على أهمية سقوط هرومكلا في أيدي المماليك، وكيف بات من السهل -بعد ذلك- إخضاع مملكة أرمينية الصغرى وبقية بلاد الشرق الأدنى لسيطرة المماليك: "فإنه بفتح هذه القلعة، تحقق من بسيحون وجيحون أنهم بعد فتح باب الفرات بكسر أقفال هذه القلعة لا يرجون أنهم ينجون، وما يكون بعد هذا الفتح إن شاء الله إلا فتح المشرق والروم والعراق ..." ولنص خطاب الأشرف خليل لابن الخويي، انظر:

ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر، جـ ٨ (الدرة الزكية)، ص ٣٢٣- ٣٢٧؛ النويري: نهاية

الأرب، جـ ٣١، ص ٢٢٧– ٢٣١؛ زترستين: تاريخ سلاطين المماليك، ص ١٠ – ١٣؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، جـ ٨، ص ١٣٧– ١٣٨.

وذكر ستيبانوس أوربيليان أنه بعد سقوط هرومكلا، سلم الملك الأرمنيّ للمماليك حصن بهنسا. انظر:

Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.225; Hethoum Comte de Gorigos, Table chronologique, in Recueil des Historiens des Croisades, Documents Armeniens, Tome. I, Paris, 1869– 1906, p. 489.

وهو ما أكدته المصادر العربية التي أشارت إلى أن الأشرف خليل أمر في عام ٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م بإرسال حملة إلى سيس؛ فأوفد الملك هيثوم الثاني رسله للسلطان يطلب الأمان، فأجابه الأشرف خليل مقابل تنازل الأرمن عن بهنسا ومرعش وتل حمدون ومضاعفة الجزية لدولة المماليك. راجع:

ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر، جـ ٨ (الدرة الزكية)، ص ٣٤٠– ٣٤١؛ انظر أيضًا: محمد جمال الدين سرور: دولة بني قلاوون في مصر، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ١٩٤٧، ص ٢٢٥.

(70)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.225;

انظر أيضًا: النويريّ: نهاية الأرب، جـ ٣١، ص ٢٤٠، ٢٤٢– ٢٤٣؛ الذهبيُّ: دول الإسلام"، ٢ج، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط٢، ١٣٦٥هـ، جـ ٢، ص ١٤٧؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج ٨، ص ١٣٧، ١٤٢؛ المقريزيّ: السلوك، جـ ١، ق ٣، ص ٧٧٨ – ٧٨١.

(71)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.225.

ثم استعرض ستيبانوس أوربيليان الجثالقة الذين أقاموا في هرومكلا، لكنه وقع في خطأ حين ذكر أن أولهم كان جريجور فكاسير (الثاني)، والصواب أن الكرسي الجاثليقيّ نُقِلَ إلى هرومكلا على يد جريجور الثالث في عام ١١٤٧م. راجع:

Brosset, M., (trad. et ed.), Histoire de La Siounie, p. 247, note 4.

(72)Samuel d' Ani, Extrait de la Chronographie de Samuel d' Ani, p. 463; Sempad, Chronique, pp. 653- 654; Le Roi Hethoum II, Poeme de Hethoum II, in Recueil des Historiens des Croisades, Documents Armeniens, Tome. I, Paris, 1869– 1906, p. 553; Het'um II, Chronicle attributed to king Het'um II, trans. Robert Bedrosian, long branch, New Jersy, 2005, p.13; Hethoum Comte de Gorigos, Table chronologique, p. 489.

(٧٣) عين زربة: مدينة خصبة تقع في جنوب سيس، وفي جنوبها نهر جيحان. انظر: جي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٦١.

(74)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p. 226; Cf. also: Der Nersessian, Sirarpie, "Le Synaxaire Armenien De Gregoire VII D'Anazarbe", in Etudes Byzantines Et Armeniennes, Imprimerie Orientaliste, Louvain, 1973, Tome I, p. 418.

(75)Mutafian, Le Royaume Armenien de Cilicie p. 71; Peter Cowe, Catholicos Grigor VII Anavarzetsi and Stepanos Orbelian, p. 248.

(76)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.226.

(77)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.227.

(78)Le Roi Hethoum II, Poeme de Hethoum II, pp. 542, 553- 555.

أورد بيتر كوي أن المجلس الذي صوت باحتفال الأرمن في قيليقية بعيد الفصح مع البيزنطيين عُقد في عام ١٢٩٢م، خلال جاثليقية ستيبانوس الرابع. راجع:
Catholicos Grigor VII Anavarzetsi and Stepanos Orbelian, p. 247.

(٧٩) هكذا جاء في نسخة الكتاب المترجمة للإنجليزية، بينما ورد في النسخة الفرنسية: "تقاليد الكنيسة اليونانية". راجع:
Brosset, M., (trad. et ed.), Histoire de La Siounie, p. 248.

(80)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.227; Cf. also: Peter Cowe, Catholicos Grigor VII Anavarzetsi and Stepanos Orbelian, pp. 248- 249.

(81)Peter Cowe, Catholicos Grigor VII Anavarzetsi and Stepanos Orbelian, p.249.

(٨٢) بدأ المغول إخضاع أرمينية الكبرى لسيطرتهم من عام ١٢٣٦م، ولمزيدٍ من التفاصيل عن أوضاع أرمينية في ظل الهيمنة المغولية، انظر:
Bedrosian, Robert, "Armenia during the Seljuk and Mongol Periods", in The Armenian people from Ancient to Modern Times, vol. 1, ed. Hovannisian, Richard, G., st. Martin's press, New York, 1997, pp. 257- 267.

(٨٣) هو نفسه قسطنطين الثالث الذي تولى عرش جاثليقية الأرمن (١٣٠٧– ١٣٢٢م/ ٧٠٦– ٧٢٢هـ) بعد وفاة الجاثليق جريجور السابع. انظر:
Grousset, R., L'Empire du Levant, Paris, 1946, p. 412, note 3; Peter Cowe, Catholicos Grigor VII Anavarzetsi and Stepanos Orbelian, p. 250, note 23.

(84)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.227; Cf. also: Tournebize, Histoire Politique et Religieuse de L'Armenie, Tome I, p. 308.

أورده ستيبانوس أوربيليان في كتابه تحت عنوان: "الخطاب المتعلق بعقيدة وتنظيمات الكنيسة من الأراضي الشرقية إلى جاثليق الأرمن، اللورد جريجور، مكتوبًا بيد اللورد ستيبانوس، أسقف سيونيك في توضيح للعقيدة الأرثوذكسية للقديس جريجور صانع المعجزات وأثناسيوس بطريرك الإسكندرية Athanasius of Alexandria". انظر:
History of the state of Sisakan, pp. 228- 234.

(٨٥) كان القديس ثاديوس، والقديس بارثلميو أول المبشرين بالمسيحية بأرمينية، حيث بشر القديس ثاديوس في أرمينية في الفترة من ٣٥– ٤٣م، ثم لحق به القديس بارثلميو في عام ٤٤– ٦٠م، وكرستهما الكنيسة الأرمنية بعد ذلك باسم المنيرين الأولين The First Illuminators. انظر:

Ormanian, The Church of Armenia, pp. 3-5 ;

انظر أيضًا: مروان المدور: الأرمن عبر التاريخ، ص ٢٧٤.

(86)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.228.

(87)History of the state of Sisakan, p.229.

(٨٨) أي: المجامع المسكونية الثلاثة الأولى: مجمع نيقية في عام ٣٢٥م، ومجمع القسطنطينية في عام ٣٨١م، ومجمع إفسوس في عام ٤٣١م. راجع:

Brosset, M., (trad. et ed.), Histoire de La Siounie, p. 251, note 1.

(٨٩) النسطورية: نسبة إلى نسطور بطريرك القسطنطينية، وكان سوري الأصل، أنطاكي المذهب، وينادي المذهب النسطوري بكمال طبيعة السيد المسيح البشرية، وأن الطبيعتين: الإلهية والبشرية لم تتحدا اتحادًا كاملًا جوهريًّا في السيد المسيح، ويرفض تسمية السيدة مريم العذراء بأم الرب، وينادي بتسميتها بأم المسيح؛ لأنها لم تلد إلهًا بل إنسانًا. للتفاصيل انظر:

أسد رستم: الروم، جـ ١، ص ١٢٣؛ عزيز سوريال عطية: تاريخ المسيحية الشرقية، ص ٢٣٨.

(90)History of the state of Sisakan, p. 229; Cf. also: Peter Cowe, Catholicos Grigor VII Anavarzetsi and Stepanos Orbelian, p. 250.

(91)History of the state of Sisakan, pp. 230- 231.

عن مجامع الكنيسة الأرمنية، انظر: فؤاد حسن حافظ: تاريخ الشعب الأرمنيِّ، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٤٥٧– ٤٥٨.

(92)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.231.

(٩٣) الكنيسة الأرمنية تقيم القداس بخبز غير مُخَمَّر، ولا يتم خلط أي ماء في الكأس، والنقطة الأخيرة هي من النقاط التي دائمًا ما اهتم بها الغربيون اهتمامًا شديدًا، وذكر بروسيه أنه من غير المفهوم ذلك الاهتمام الكبير بطقس ليس مَذْهبًا. انظر:

Brosset, M., (trad. et ed.), Histoire de La Siounie, p. 253, note 3.

كانت هناك رغبة واضحة من جانب الملك هيثوم الثاني والجاثليق جريجور السابع في أن تقبل كنيستهما مذهب الكنيسة اللاتينية وسيطرتها، وأن تتبنى تقاليدها الطَقْسية،

مثل: خلط الماء في النبيذ في القداس، وإقامة الاحتفالات وفق التقاليد الكاثوليكية الرومانية. انظر: Mutafian, Le Royaume Armenien de Cilicie, p.151.

(94)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.232.

(95)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.232.

(96)History of the state of Sisakan, p.233.

(97)Stepanos Orbelian, Hakacharutiun enddem Erkabnakats (Refutation of Diophysites), Constantinpole, 1756, pp. 185- 186; Cf. also: Peter Cowe, Catholicos Grigor VII Anavarzetsi and Stepanos Orbelian, p. 251.

سجل ستيبانوس أوربيليان الخطاب المتضمن لرفض رجال الدين الأرمن في الشرق لاقتراحات الجاثليق جريجور السابع في كتابيه " تاريخ إقليم سيونيك" و"دحض الديوفيزيتية"، ونُشرت نسخة من كتاب "دحض الديوفيزيتية" في القسطنطينية عام ١٧٥٦م باللغة الأرمنية، لكنها اعتمدت على مخطوط متقطع غير كامل، وأشار بيتر كوي إلى أن هناك نسخة نقدية لذلك العمل لا تزال قيد الإعداد. انظر:

Catholicos Grigor VII Anavarzetsi and Stepanos Orbelian, p. 250, note 24.

اعتمدنا هنا على ما أورده بيتر كوي من كتاب "دحض الديوفيزيتية" مترجمًا إلى اللغة الإنجليزية.

(98)Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.234.

(99)Catholicos Grigor VII Anavarzetsi and Stepanos Orbelian, note 24, p. 250.

(100)Tautu, Aloysius L., (ed.), Acta Romanorum Pontificum, ab Innocentio V ad Benedictum XI (1276- 1304), Vatican Press, Rome, 1954, pp. 206- 207; Cf. also: Tournebize, Histoire Politique et Religieuse de L'Armenie, Tome I, pp. 307- 308; Peter Cowe, Catholicos Grigor VII Anavarzetsi and Stepanos Orbelian, note 22, pp. 249-250.

اعتمدنا في تلك المراسلات على ما أورده كل من ف. تورنيبيز وبيتر كوي عنها.

(101)Bournoutian, Ani, Cilician Armenia, p. 288; Peter Cowe, Catholicos Grigor VII Anavarzetsi and Stepanos Orbelian, pp. 251-252.

ولنص تلك المرثاة، انظر:

Sanjian, Avedis, K., "Step'anos Orbelian's Elegy on the Holy Cathedral of Etchmiadzin: Critical text and translation", in Armenian snd Biblical Studies, ed., Michael E.Stone, St. James Press, Jerusalem, 1976, pp. 237- 282.

(102)Peter Cowe, Catholicos Grigor VII Anavarzetsi and Stepanos Orbelian, p. 251.

(103)Saint Martin, Memoires Historiques et Geographiques, pp.7-8; Hacikyan, Agop Jack (ed.), The Heritage of Armenian Literature, Vol. 2, p. 536.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- المصادر الأجنبية:

Brosset, M., (trad. et ed.),
Histoire de La Siounie par Stephannos Orbealian, st. Petersburg, 1864- 1866.

Galani, Clementis,
Historia armenia, Coloniae, 1686.

Hethoum l' Historien, Comte de Gorigos,
Table chronologique, in Recueil des Historiens des Croisades, Documents Armeniens, Tome. I, Paris, 1869 – 1906, pp. 471 – 490.

Hethoum II, Le Roi,
Poeme de Hethoum II, in Recueil des Historiens des Croisades, Documents Armeniens, Tome. I, Paris, 1869 – 1906, pp. 550–555.

Het'um II,
Chronicle attributed to king Het'um II, trans. Robert Bedrosian, long branch, New Jersy, 2005.

Kirakos Ganjakets'i,
History of the Armenians, trans. from classical Armenian by Robert Bedrosian, New York ,1986.

Samuel d'Ani,
Extrait de la Chronographie de Samuel d'Ani, in Recueil des Historiens des Croisades, Documents Armeniens,Tome.I, Paris, 1869 – 1906, pp. 447 - 468.

Sanjian, Avedis, K., (ed.),
"Step'anos Orbelian's Elegy on the Holy Cathedral of Etchmiadzin: Critical text and translation", in Armenian and Biblical Studies, ed., Michael E. Stone, St. James Press, Jerusalem, 1976, pp. 237- 282.

Sempad, Le Connetable,
Chronique du Royaume de la petite Armenie, in Recueil des Historiens des Croisades, Documents Armeniens, Tome.I, Paris, 1869 – 1906, pp. 605 – 680.

Step'annnos Orbelean,
-Hakacharutiun enddem Erkabnakats (Refutation of Diophysites), Constantinpole, 1756.
-History of the state of Sisakan, trans. from classical Armenian by Robert Bedrosian, Long Branch, New Jersey, 2012.

Tautu, Aloysius L., (ed.),
Acta Romanorum Pontificum, ab Innocentio V ad Benedictum XI (1276- 1304), Vatican Press, Rome, 1954.

ثانيًا- المصادر العربية والفارسية والسريانية:

ابن أيبك الدوادريُّ (ت.٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) أبو بكر بن عبدالله:

- "كنز الدرر وجامع الغرر، جـ٨ (الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية)"، تحقيق أولرخ هارمان، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٧١.

ابن حبيب (ت. ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) الحسن بن عمر:
"تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه"، تحقيق محمد محمد أمين، ٣ أجزاء، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٢، ٢٠١٠.
ابن العبريّ (ت. ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون الملطيّ:
"تاريخ الزمان"، نقله إلى العربية الأب إسحق أرملة، دار المشرق، لبنان، ١٩٨٦.
ابن الفرات (ت. ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن عليّ:
"تاريخ ابن الفرات"، مج ٨، تحقيق قسطنطين زريق ونجلا عز الدين، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٣٩.
ابن الوردي (ت.٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م) أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر:
"تتمة المختصر في أخبار البشر"، ٢ج، تحقيق أحمد البدراويٌّ، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٠.
أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب:
– "المختصر في أخبار البشر"، تحقيق محمد زينهم عزب، ٤ أجزاء، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩.
– "تقويم البلدان"، باريس–١٨٤٠م، دار صادر، بيروت، (د.ت).
البغدادي (ت. ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨م) صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق:
"مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع"، تحقيق عليّ محمد البجاوي، ٣ج، القاهرة، ١٩٥٤– ١٩٥٥.
بيبرس المنصوري الدوادار(ت. ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م) الأمير ركن الدين بيبرس المنصوريّ:
– "زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة"، جـ ٩، تحقيق زبيدة عطا، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١.

– "التحفة الملوكية في الدولة التركية"، نشره عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٩٨٧.
– "مختار الأخبار"، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٩٩٣.
الذهبيّ (ت. ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م) الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايماز:
"دول الإسلام"،٢ج، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، ط٢، ١٣٦٥هـ.
رشيد الدين الهمذانيُّ (ت. ٧١٨هـ / ١٣١٨م) فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير بن موفق الدولة:
"جامع التواريخ، تاريخ المغول المجلد الثاني– الجزء الثاني (الإيلخانيون تاريخ أبناء هولاكو من آباقا خان إلي كيخاتو خان)"، نقله إلى العربية محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، الجمهورية العربية المتحدة، (د.ت).
العينيُّ (ت. ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) بدر الدين:
"عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك)"، ٥ أجزاء، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠.
الفيروزآباديُّ (ت. ٨١٧هـ/ ١٤١٤م) مجد الدين محمد بن يعقوب:
"القاموس المحيط"، تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٩٩٨.
القلقشندي (ت. ٨٢١هـ / ١٤١٨م) أبو العباس أحمد:
"صبح الأعشى في صناعة الإنشا"،١٦ج، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥.

المقريزيُّ (ت.٨٤٥هـ / ١٤٤٢م) تقيّ الدين أبو العباس أحمد:
"السلوك لمعرفة دول الملوك"، ٣ أجزاء، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٩.

النويريُّ الكنديُّ (ت. ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب:
"نهاية الأرب في فنون الأدب"، ٣٣ جزءًا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢.

ياقوت الحمويُّ (ت. ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) شهاب الدين أبو عبد الله:
"معجم البلدان"، ٥ج، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.

مؤرخ مجهول (ت. بعد ٧٤١هـ / ١٣٤٠م):
"تاريخ سلاطين المماليك"، نشر زترستين، ليدن، ١٩١٩.

ثالثًا- المراجع الأجنبية:

Bedrosian, Robert,

-The Turco- Mongol Invasions and the Lords of Armenia in the 13-14th centuries, Faculty of philosophy Columbia University, 1979.

-"Armenia during the Seljuk and Mongol Periods", in The Armenian people from Ancient to Modern Times, vol. 1, ed. Hovannisian, Richard, G., st. Martin's press, New York, 1997, pp. 241- 271.

Bournoutian, Ani ,

" Cilician Armenia ", in The Armenian people from Ancient to Modern times, ed. Richard G. Hovannisian, 2 vols, st. Martin's press, New York, 1997, vol. I.

Bournoutian, George, A.,

A concise History of the Armenian People, Costa Mesa, California, 2005.

Chahin, M.,

The Kingdom Of Armenia, Dorset Press, New York, 1991.

Der Nersessian, Sirarpie,

-" The kingdom of Cilician Armenia ", in A History of The Crusades, ed. Setton, 6 Vols, The University of Wisconsin Press, Madison, 1969, Vol. II, pp. 630- 660.

-"Le Synaxaire Armenien De Gregoire VII D'Anazarbe", in Etudes Byzantines et Armeniennes, Imprimerie Orientaliste, Louvain, 1973, Tome I, pp. 417- 435.

Grousset, R.,
L'Empire du Levant, Paris, 1946.
Hacikyan, Agop Jack (ed.),
The Heritage of Armenian Literature, Vol.2, Wayne State University, Detroit, 2002.
Krikor Vardapet Maksoudian,
Chosen of God, Arlington, Massachusetts, 1994.
Lang, David Marshall,
Armenia Cradle of Civilization, George Allen and Unwin, London, 1978.
Langlois, Victor,
Voyage dans la Cilicie, Paris, 1861.
Mutafian, Claude,
Le Royaume Armenien De Cilicie, Paris, 1993, 2001.
Ormanian, Malachia,
The Church of Armenia, trans. from French by G. Marcar Gregory, A. R. Mowbary and Co., LTD., London, Oxford, 1912.
Peter Cowe, S.,
"Catholicos Grigor VII Anavarzetsi and Stepanos Orbelian, Metropolitan of Siunik, in Dialogue", in Armenian Cilicia, ed., Richard G. Hovannisian and Simon Payaslian, Mazda Publishers, Costa Mesa, California, 2008, pp. 245-260.
Saint Martin, M.,
Memoires Historiques et Geographiques sur L'Armenie, Tome 2, Paris, 1819.
Tournebize, F.,
Histoire Politique et Religieuse de L'Armenie, Tome I, Paris, 1900.

رابعًا- المراجع العربية والمعربة:

أديب السيد:

أرمينية في التاريخ العربيّ، المطبعة الحديثة، حلب، ط١، ١٩٧٢.

أسد رستم:

الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، جـ ١، دار المكشوف، بيروت، ط ١، ١٩٥٥.

السيد الباز العريني (الدكتور)

الدولة البيزنطية (٣٢٣-١٠٨١م)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٥.

استارجيان ك. ل.:

تاريخ الأمة الأرمنية، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، ١٩٥١.

أنطون خانجي:
مختصر تواريخ الأرمن، دير الآباء الفرنسيسكان، أورشليم، ١٨٦٨.
جان أحمرانيان:
من هم الأرمن، القاهرة، ١٩٧٨.
جي لسترنج:
بلدان الخلافة الشرقيّة، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، (د.ت).
دائرة المعارف الإسلامية:
المجلد الثالث، مطبعة الشعب، القاهرة، (د.ت).
سعيد عبد الفتاح عاشور(الدكتور)
"سلطنة المماليك ومملكة أرمينية الصغرى"، بحث منشور في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، دار الأحد، بيروت، ١٩٧٧.
عزيز سوريال **عطية (الدكتور)**
تاريخ المسيحية الشرقيَّة، ترجمة ميخائيل مكسي إسكندر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢.
فايز نجيب إسكندر (الدكتور)
– مملكة أرمينية الصغرى بين الصليبيّن ودولة المماليك الأولى (١٢٥٠–١٣٧٥م/ ٦٤٨–٧٧٦هـ)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الإسكندرية، ١٩٨٠م.
– الفتوحات الإسلامية لأرمينية، الإسكندرية، ١٩٨٣.
فؤاد حسن حافظ:
تاريخ الشعب الأرمنيِّ منذ البداية حتى اليوم، القاهرة، ١٩٨٦.
محمد جمال الدين سرور (الدكتور)
دولة بني قلاوون في مصر، دار الفكر العربيِّ، القاهرة، ١٩٤٧.

محمد محمد مرسي الشيخ (الدكتور)
أوروبا والتتار، الإسكندرية، ٢٠٠٢.
مروان المدور:
الأرمن عبر التاريخ، منشورات دار نوبل، دمشق، (د.ت).

المعجم الوسيط:
مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤.